شعر

جاكلين سلّام

أشجار إنخيدوانا

أشجار تنحني وأنا

شعر

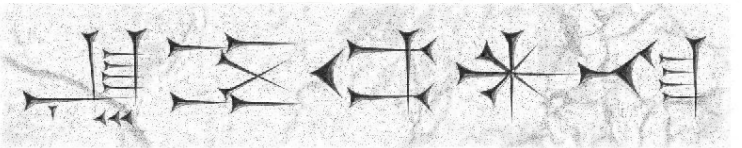

Copyright Year: 2024
Copyright Notice: by Jacqueline Salam .
All rights reserved.

The above information forms this copyright notice: © 2024 by Jacqueline Salam . All rights reserved.

كل الحقوق محفوظة للمؤلف

Enheduanna Trees :Jacqueline Salam

Poetry

جاكلين سلام

أشجار إنخيدوانا

شعر

الطبعة الأولى
خريف 2024م

رقم الإيداع الدولي-ISBN

978-1-326-99274-3

تصميم الغلاف والإخراج الفني :
ياسر عبد القوي

Cover and book desgin by : Yasser Abdelkawy

الفوتوغرافيا المصاحبة للقصائد
بعدسة الشاعرة/ جاكلين سلام
Photography : Jacqueline Salam

إهداء:

الإهداء:
من أجل أمي، سفره موسى حنا
من أجل رجل أحبني كما لو أنني القصيدة النائية، وقال
اكتبي كي تبتهج روح أنخيدوانا وتتجدد فينا
من أجل حفيدتي، آنّا
من أجل أبناء النور
من أجل عشاق الشعر والمعرفة على مر العصور
من أجلكَ، أنتَ وهي في مخاض الأيام الآتية

جاكلين سلام -كندا

الشعر ديوان الشعور والفكر والفلسفة

شهادة شخصية

هذه القصائد بيوت الغرباء والعشاق الذين رملّتهم الحياة وما انكسر في عيونهم بريق الشوق والشغف وأحلام الحرية. واحة لآمال الذين لم يتسع العالم لأحلامهم الشاهقة الخضراء بعد...

أشجار إنخيدوانا هو الإصدار الشعري السادس لجاكلين سلام، ويتضمن ستين نصاً كتبت مابين عام 2015 و2024. تكمن خصوصيته في أن الشاعرة تسلط للمرة الأولى أضواء قصيدتها على كواليس مهنتها اليومية في الترجمة الشفاهية والتحريرية بين العربية والإنكليزية وطرقات كندا.

تأخذك إلى بيت طفولتها في ديريك(سوريا) وإلى جذرها الآرامي السرياني الآشوري وإلى شاعرة الكون الأولى، إنخيدوانا بمعارف لسانها وانكساره تشد الروح إلى ذلك الجذر الممتد من عمق الحضارات وإلى شرفة بيتها في كندا. ترتحل القصائد بين الذاكرة والمكان وإلى باطن العالم وظاهره في قصيدة حرة من القيود.

ستون قصيدة تحفر طريقها إلى قلب القارئ والعاشق والصامت والذي لا يستطيع الصمت أكثر. نصوص تضع خلف ظهرها ما يفيض من الحب والعشق والخيبة والخيانات والترحال بين بلاد ولغات مقموعة ومنكسرة ولغات مكتسبة كامرأة تلوذ بثوب الشعر ليحميها من الضياع، يدثرها كي تستكين فيما العالم في الخارج يلهث خلف الحروب والقتل والإبادات.

ماذا بإمكان الشعر أن يفعل، ولماذا كتبتُ ولماذا أكتب الشعر في زمن خراب القيم الإنسانية على مدار العالم؟

أكتب الشعر لأقول، كلما انكسرتُ، ضمدتني قصيدة. وكلما انحنيتُ مدّتْ شاعرة الكون الأولى جدتنا إنخيدوانا أشجارها إلى رأسي وقلبي كي أحتمي من الإغتراب وأقف بكامل قامتي وصوتي رغم العواصف الشتوية والروحية. كلما ترنّح الحب وتصدّع، كتبتُ بحبّ أكبر قصيدة أخرى.

*

لم يكن سارغون الامبراطور الأشوري الأكدي أبي بل جد السلالة الموغلة في التاريخ. ولم يكن حمورابي مبدع الشريعة الكونية الأولى مجرد لوح طيني يضع أول شريعة اجتماعية سياسية تحفظ القانون المدني في بيوت الحضارات الأولى وبين شعوبها.

وكان لي في تلك السلالات قرابة الدم والذاكرة والميراث. كتبت روحي بين أشجار الكون وظلالها ولم أصبح العرافة والشاعرة الكونية التي قالت أنا-انخيدوانا.
كان اسم أبي تذكاراً لاسم المؤلف السرياني "أفرام السرياني" أفرام السرياني (باللغة السريانية: ܐܦܪܝܡ ܣܘܪܝܝܐ؛ 306م – 373م)، يعرف أيضًا بالقديس أفرام أو أفرام الرهاوي أو أفرام النصيبيني، هو كاتب ولاهوتي مسيحي بارز، يعد مِن أعظم مَن كتبوا القصائد والترانيم في المسيحية الشرقية، وُلد في نصيبين، وعاش في الرها، حيث تقع حاليا على حدود سوريا وتركيا قريباً من مدينتي(ديريك) التي ولدتُ فيها على الحدود السورية التركية العراقية.
وكان أبي أفرام يعقوب حنا إنساناً بسيطاً يزرع القمح كي نكبر ويسقي الأرض كي نأوي إلى ظلال المعرفة والعلم، وكانت الأرض أمه الشاعرة ابنته مقيمة في آخر العالم، كندا.
لم يعد يسألني أبي: متى ستنتهين من الكتاب يا ابنتي؟ ولم أعد أحتاج للإجابة والقول: وهل ستكف يا أبي عن سقاية شجرة الرمان والكرمة؟ هل ستكف عن زيارة حقلك؟نعم لقد كفّ أبي عن كل ماضيه ونام إلى الأبد.
وأكتب لأقول، هذه القصائد قادمة من صصال الماضي والحاضر، أرغفة أمي وبيادر أبي وما التقطته من سهام وغصات بين مراحل رحلتي الكندية التي لم تكن رحيمة ولا خارقة الحزن بل خطوات في صداقة الحياة والموت والمحطات غير الآمنة والوعرة والاكتشافية المثيرة.
وكان اسم أمي"سفرة" نادراً في العربية، قيل أنه تذكار لتلك "السفرة " التاريخية التي قطعها أجدادنا أيام مجزرة "سفر برلك"حين ذبح الأرمن والسريان والأشوريون بين عام 2019-2014 على حدود سوريا وتركيا، قريبا من مسقط رأسي ديريك. وفي كل اسم سيرة ومزامير مجهولة...
حين كنت صغيرة وأدرس في البيت مع أخوتي الأصغر والأكبر، كانت أمي توبخنا حين نتشاجر وتطلب منا أن ندرس.
قلت لها "ماما لو كنت متعلمة، ماذا كنت ستفعلين أو تدرسين؟
أجابت ماما: كنت سأصبح كاتبة.
سألتها وأنا ابتسم: وماذا كنت ستكتبين يا أمي؟
أجابت: آه يا بنتي... اذهبي عن وجهي الآن وادرسي بلا ثرثرة...
حين صرت أكتب وأنشر كتاباتي، لم تقرأني أمي. رحلت وفي قلبها حسرات جمة.كانت جليلة في حزنها، في نظرتها العالية ورقبتها شموخ ملكات مملكة إشور وبابل وسلالة جدنا حمورابي أول حكيم سن قانونا وشريعة للبشرية. رحلت وهي تذكرني بأن أكون حكيمة."كوني حكيمة يا بنتي" ولم أصبح حكيمة، فما زلت أكتب قصائد الحب والشغف في الخمسين والستين وبعد، وأصنع من خيالي بيت بيوت للعب بأوراق النور والشعر

إلى أن يأتي ملاك الموت الأمي الذي لا يقرأ الشعر. أفعل ذلك وأعرف جيدا إنهم يطردون الشعر من بيوتهم ويومياتهم يا قارئي، فأقول: فقط الجاهل الذي لا يحترم الإنسانية ولا الآدب يقول: لماذا الشعر... أنا أمقت الشعراء وقصائد الشعر الحديث.
هذه الأشعار واحة تدعوك يا صديقي ويا صديقتي للقيلولة بين أفيائها وأهوائها وظلال أشجارها، لتذوق ثمار حلّها وترحالها بين الأزمنة والأمكنة، فلا تخش بروقها ومداراتها. وأعتذر إن لم يكن فيها ما يليق بقلبك من الرحمة والحب والمعرفة. لقد كتبتُ من خلالها نداء رجل قال مراراً: اكتبي يا جاكلين.. اكتبي الطغاة الصغار الذين فينا، واكتبي كي تبتهج روح أنخيدوانا وتتجدد فينا.

جاكلين سلام
صيف 2024م

كتبت قصائد ديوان أشجار إنخيدوانا ما بين عامي :2015م - 2024م

ماذا تعني لنا إنخيدوانا؟

الجدة

امرأة ولدت وماتت قبل نحو 4200 عام، ولدت عام 2285ق.م وتوفيت عام 2250ق.م، ليست حياة طويلة ابدا بمعاييرنا الحالية، ولا حتى بمعايير عصرها، واضعين في الاعتبار أن أبوها (سرجون الأكادي) قد حكم لحوالي أربعون عاما، تلك المرأة التي عاشت في ذلك العصر السحيق، كانت أميرة ابنة ملك قديم عظيم، عرف التاريخ أو نسي عشرات بل ربما مئات من الأميرات بنات الملوك العظام بالشرق الأدنى القديم، لم تكن ملكة عظيمة أو محاربة كبيرة ، لم تترك معابد أو قصور، إننا حتى لم نعرف أي شيء عنها قبل عام 1927م ، ذلك حين كشف عالم الآثار البريطاني : سير ليونارد وولي قطعا أثرية تحمل أسمها، الحقيقة أنها لم تترك الكثير من الآثار المادية، منحوتات قليلة صغيرة الحجم وبضع لوحات مكتوبة، كانت كاهنة إله القمر (نانا- سيون)،

حسنا التاريخ يزدحم بالكاهنات،

كانت شاعرة؟ ما الجديد في ذلك؟

كتب السومريون والمصريون القدماء الشعر والأدب بكميات هائلة ومستويات رفيعة قبل ولادتها بألفي عام على الأقل، ما الذي يجعل تلك التي يعني أسمها بالسومري (الكاهنة العليا حلية السماء) مهمة لعصرنا الحديث؟ ماذا تعني لنا؟

لو سألنا أي شخص في العالم: من هو أول مؤلف مسجل باسمه في التاريخ؟ ربما سيقترح الغربيون شخصا ما من الحضارة الإغريقية القديمة، غالبا شخصا مصريا سيصر أنه كان حكيما مصريا قديما، لكن الحقيقة أن أول (أديب) معروف في التاريخ كان امرأة، كانت (إنخيدوانا)، فعندما خُطت على تلك الألواح الصلصالية القديمة التي تحمل نصوصا شعرية دينية (تراتيل) هذه الجملة:

(من نظم هذه الألواح هو أنا إنخيدوانا، يا سيدي، وما أبدعته ، لم يبدعه أحد قبلي)، فقد ولدت لنا إنخيدوانا، المؤلف، حرفيا ، للمرة الأولى شخص يبدع عملا أدبيا ويثبت اسمه كمؤلف لهذا العمل، ليس لدينا أسم من ألف أو ألفوا ملحمة جلجامش، ولا أسم من ألف أو ألفوا كتاب الموتى الفرعوني، لأن إنخيدوانا – على حسب ما نعلم- هي أول بشري في التاريخ يقرر إثبات أسمه كمؤلف لعمل أدبي، وبهذا فهي جدتنا جميعا، جدة كل كاتب وأديب وشاعر وروائي وقصاص ولد من لحظة كتابة تلك الجملة، أعطتنا إنخيدوانا (المؤلف) أعطتنا هويتنا، الحق في الاعتراف بأننا من ابدعنا، الحق في نسبة المؤلفات

الأدبية لشخص بالتحديد، شخص بعينه، منحت الأدباء هويتهم كمؤلفين.

حين كتبت إنخيدوانا قصائدها تلك، كان الأدب البشري ناضجا فعلا، كانت تقف تحت ظل أكثر من ألفي عام من الحضارة السومرية ، كانت لغتها الأكادية قد بدأت تكتسب بعض المكانة كلغة أدبية راقية إلى جانب السومرية العريقة، لكن بعد 600 عام من وفاتها ستكون قصائدها أساسية في الثقافة البابلية، وستكون سيرتها وسيرة ابيها أسطورية بالنسبة للبابليين، وليس فقط البابليين، فأكثر مما نتخيل، ما زالت إنخيدوانا حية معنا وفاعلة في ثقافتنا حتى الآن، فإلى (حلية السماء) يعود الفضل في وضع النماذج الأولى والأساسية للقصائد والمزامير والصلوات التي استخدمت عبر العالم القديم كله، والتي أدت لتطوير الأشكال الشعرية الدينية المعروفة في زمننا المعاصر، يقول المؤرخ والباحث البريطاني (بول كريواشيك- Paul Kriwaczek) :
" رغم أننا لم نكتشف مؤلفاتها إلا في العصور الحديثة، إلا أن تلك المؤلفات بقية (النموذج القياسي) للصلوات التضرعية لقرون، وعبر العصر البابلي أثرت وألهمت الصلوات والمزامير بكلا من العهد القديم العبري، والصلوات الهومرية الإغريقية، وعبرهما ما زالت أصداء خافتة لإنخيدوانا – أول مؤلف أدبي معروف في التاريخ- "تتردد حتى عبر الابتهالات المبكرة للكنيسة المسيحية.

كاهنة وسياسية ونبية

يشكك بعض المؤرخون في أن إنخيدوانا كانت أبنة بالدم لسرجون الأكادي، وأن لقب الابنة كان لقبا سياسيا أو إداريا وليس نسب دم حقيقي، على أي حال، لابد أنه كانت لها من الإمكانيات والقدرات ما يجعل سرجون يضع على عاتقها مهمة بهذا الحجم، تكريس علاقة السلالة الأكادية بالتراث السومري العريق، فبعد غزو سرجون لمدينة (أور) الحاضرة السومرية العتيدة، كان عليه تأكيد السيادة الأكادية على كامل الفضاء السومري، وأقناع شعوب الرافدين بقبول سيادة إمبراطوريته، لم يكن تعيينه لإنخيدوانا في منصب الكاهنة العليا لإله القمر السومري منصبا دينيا فقط، في الحقيقة كان منصبا سياسيا ودعائيا، كان عليها أن تجد وسيلة لدمج الديانة السومرية – ديانة لا سامية- مع الديانات السامية للأكاديين وغيرهم من شعوب الرافدين التي خضعت للإمبراطورية الأكادية، وتلك مهمة شديدة التعقيد والأهمية، مهمة صبغ المظلة الثقافية السومرية للرافدين بألوان إمبراطورية سرجون الأكادي، وهي الألوان التي بقيت تصبغها حتى صعود الحضارتين البابلية والأشورية بعد سرجون بقرون عديدة، الحقيقة أن إنخيدوانا نجحت في مهمتها نجاحا مبهرا، فنفوذها السياسي والديني خلال حياتها لا يقل ابدا عن تأثيرها الأدبي، فإنخيدوانا لم تتجاوز فقط توقعات سرجون بل قامت عبر ما يمكن تسميته (هندسة ثقافية)

بتغيير الثقافة بكاملها، فعبر كتاباتها استطاعت تغيير طبيعة آلهة بين الرافدين ومفهوم الناس لما هو (إلهي)، كان ثمن توليها هذا المنصب هو تخليها عن اسمها، اسمها الحقيقي، اسمها (السامي) الذي ولدت به في أكاد، لتتبنى أسما (سومريا) :
إن: كبيرة الكاهنات، خيدو: زينة ، أنا: السماء، كان منصبها مهما، لدرجة أنه من بعدها تولته دائما سيدة تنتمي للبيت الملكي، تقترح عالمة الآثار الأشورية (جوان جودنيك وستنهولز) أنه يبدو أن لقب الكاهنة العليا تمتع بمستوى الشرف الذي يُمنح للملوك، فبصفتها الكاهنة العليا للإله (نانا) – السومري أو (سيُن) – الأكادي ، فقد مثلت إنخيدوانا تجسيدا للربة (نينجال) زوجة نانا وهي بذلك تعتبر (أما) لمدينة أور نفسها، فأور هي طفلتها، مما منح تصرفاتها طبيعة إلهية، وإن كان علم الآثار فشل حتى الان في فهم طبيعة واجباتها بهذه الصفة الإلهية، إلا أنها ككاهنة عليا تولت رئاسة وتنظيم مجمع معابد المدينة، والذي مثل القلب الحقيقي لمدينة أور، حيث أعادت تراتيل إنخيدوانا تعريف الآلهة لشعوب الإمبراطورية الأكادية تحت حكم سرجون وساعدت في خلق القاعدة الدينية المتجانسة التي طمح إليها الملك.

المنفى

لا أعتقد أنه يوجد حدث يبرز طبيعة شخصية إنخيدوانا كسياسية وكرمز ديني وثقافي مثل تمرد (لوجال – أن) الذي حدث في أواخر عهد (نارام-سن) حفيد سرجون، حيث تمردت عدة مدن على السلطة المركزية الأكادية، كانت أهم هذه التمردات تمرد (لوجال-أن) والذي وضعه على رأس السلطة في (أور) نفسها، رفض إنخيدوانا الاعتراف بسلطة هذا المتمرد كان حاسما ونهائيا، لدرجة أنه أضطر لطردها خارج المدينة نافيا إياها عن معبدها ومنصبها، حيث كتبت قصيدة تضرعية على الإله (أن) كبير الالهة ورب السماء:
أحضرت التقدمات الجنائزية، كأنني لم اقم ابدا هناك
لقد اقتربت من النور، لكن النور أحرقني
لقد اقتربت من الظل، لكن عاصفة غطتني
أصبح فمي المعسول متعجلا، أخبر (أن) عن (لوجا-أن) ومصيري
لعل (أن) يرفع ما حدث عني فور أن تخبره بما حدث، فسوف يحرنني (أن).
ربما لم يكن لابتهالها دورا كبيرا في انتصار (نارام-سين) على غريمه وعودة إنخيدوانا لمنصبها، إلا أنني أعتقد أن نفوذها الديني والثقافي كانا لهما تأثير كبير في إضعاف موقف الحاكم المتمرد وتسهيل إسقاطه.

مؤلفاتها

تعد أهم مؤلفات إنخيدوانا : (السيدة عظيمة القلب) ، (تمجيد إنانا) و (ربة القوة المخيفة)، تلك التراتيل الثلاث القوية كانت موجهة للربة (أنانا) ، ثم أعيد تقديمها للإلهة الاكادية/الأشورية : عشتار، ثم للربة الحيثية : شاوشكا، وللربة الإغريقية : افروديت، ثم للربة الفينيقية : عشتروت، وهي كلها ربات للجمال والخصوبة، إضافة للتراتيل، تركت إنخيدوانا 42 قصيدة تعكس معاناتها وأمالها الشخصية إضافة لإخلاصها الديني، واستجابتها للحرب، شعورها نحو العالم الذي عاشت به، تتميز كتاباتها بأنها شخصية ومباشرة ، إلى جانب جمال وجودة أعمالها، كان لها تأثير كبير، فقد قربت كتاباتها الآلهة من الناس، وصنعت تناغما ما بين المعتقدات السومرية والأكادية، لخلق فهم أغنى مما كان لأيا من الثقافتين قبلها، فتأملاتها حول رب القمر (نانا) جعلته شخصية أكثر عمقا وتعاطفا مع البشر، كما أنها رفعت الربة (إنانا) من إلهة محلية إلى موضع ملكة السماء كلية القوة، هذان الإلهان، وغيرهما أصبحا – عبر كتاباتها- أكثر تعاطفا من قبل، آلهة لكل الشعب وليس فقط السومريين أو الأكاديين

كانت إنخيدوانا، شاعرة وكاهنة وسياسية ومؤثرة ثقافيا، كما لعبت دور (النبية) وأعادت صياغة العقائد، وفوق كل هذا كانت أول مؤلفة أدبية معروفة في التاريخ، كانت جدتنا جميعا نحن الأدباء.

هامش بعد الرسم

هذا هو الديوان الثاني للشاعرة جاكلين سلام الذي أرسم غلافا له، يمكنني أن أعتبر نفسي خبيرا بالاشتباك التشكيلي مع كتابتها الشعرية، وهو عالم ثري جدا بالصور، لدرجة متحدية، حتى الأفكار تعبر عن نفسها بالصور ، الحقيقة أنه يمكنني إحالة الديوان كله لسلسلة من الرسوم، لن تكون تلك مهمة صعبة، فالشاعرة فعلا أنجزت نصف المهمة، خلقت صورا لغوية شعرية حية ونابضة، أنا افكر بالصور لا باللغة، حتى حين أكتب، أنا أصف صورا اراها في خيالي، وشعر جاكلين سلام هو تدفق مستمر من الصور الشعرية، اهتمامها بالتصوير الفوتوغرافي هو دليل واضح على اهتمامها برصد العالم كصور، مع

شاعرة بتلك المميزات، الحقيقة ستكون مهمة رسم غلاف للديوان هي الأشد صعوبة، ففلن يمكنني اختيار صورة واحدة لجعلها الغلاف، علي أن أجد الصورة الكلية للديوان، على أن أجد العلامة الأساس التي يرسمها هذا الديوان على جدار الوجود، هذا ليس ديوانا عن إنخيدوانا، حتى وإن حمل أسمها، هذا استدعاء لعشتار/ إنانا، هذه إنخيدوانا تستدعي ألهتها من الشرق للشمال البعيد, تستدعي تلك التي كانت ربة للحب وللحرب معا، هذا استدعاء لقوة الأنوثة، الجوهر الأصلي للعالم، يجب أن يكون الغلاف لعشتار /إنانا، الأنثى التي تقف فوق الأسود بقدمي طائر جارح، ليس أي طائر، إنها البومة، لكن أي بومة؟ في البدء كان البوم هو الطائر الجارح الوحيد الذي يحكم سماوات الأرض، لملايين عديدة كان سيد الأجواء المطلق، ثم تطورت النسور والعقبان والصقور لتزاحمه، فترك لها النهار، ليصبح حاكم سماء الليل.

هناك شيء شاعري في هذه القصة التطورية، بومة عشتار لم تكن واحدة من طيور البوم العملاقة التي يعرفها الشرق الأوسط، كانت بومة الجرن الصغيرة، التي لا تقطن الفيافي والجبال، بل تقطن الاجران، وسط القرى، بين البشر، حارسة الحبوب من عدوان القوارض، طائر ينتمي للناس، لأن عشتار هي ربة للناس، ربة الحب والدفء والأنوثة والحب، ربة كل ما هو بشري وحميم ، لذلك كان هذا الغلاف، إضافتي الصغيرة لملحمة إنخيدوانا وهي تستدعي عشتار/ إنانا للشمال البعيد حيث الطائر المقدس لسكانها الأصليين هم أيضا (بومة)، في هذا الديوان وفي كل اشعار جاكلين همسات من هذا الحوار، حوار القادمة من الشرق إلى الأرض الشمالية الباردة، سفيرة عشتار على أرض الأمة الأولى.

ياسر عبد القوي
أغسطس 2024م

جداتنا المعبآت بالشهوات

الأمهات، لغتنا المكسورة منذ بدء الأزمنة
ألسنتنا المبتورة والمتجددة
الأيقونات المحتشدات بالشجن في كل الأمكنة
الحنونات المنفيات
جداتنا المتناقضات
الباسقات
الشجرات
الشهيات
الشاعرات
المصابات بالبكم والخوف من عار محتمل
والمعبأت بالشهوات المستترة بين السطور

أمهات الأزمنة، لسن نصف قديسات
ولا نصف ملائكة
ولا نصف أي شيء
كادحات
مرهقات
مغتصبات
أرامل ويتامى

فاقدات الهوية الذاتية
واقفات كالجسور يحرسن الجيل التالي
كي يعبر خط الأفق الآخر
شاسعات كالبراري
رصينات
موحشات
متوحشات
غارقات في الدمع والحلم

* * *

النساء سيرة مضمرة ينقصها أن تخوض الحلم
فيسقط عن صباحها ثمر غزير
فريد متنوع الأعراق
يتدحرج بين الفصول والقارات
ويصير نحن

نحن- أناشيد العرافات اللواتي حفظن سيرة آدم وسره أكثر منه
نحن- أنا
أناي
وذاتي
ودواتي
أفتح في جوف الكلمات نفقاً فأعود إلى جذر السلالات،
شجرة لا يهجرها الطير إلى أن تعود لوحاً في كتاب الأزمنة التالية

* * *

أتهجى اسمي أنا: جاكلين- حفيدتك يا أنخيدوا-انا
هذا اسمي الذي به ولدتُ
معه هاجرتُ
فيه سكنت

من قلب الإسم أنظر إلى حبيبي، من اليمين إلى الشمال بأناة
أقبّل فمه، عينيه كما لو أنه في عدن وأنا في كندا
في سابع أرض وسماء

فائض النشوة ناقص في أبجديات لا أعرف كيف أتلوها عن ظهر
قلبي،
وبقلب جدتي الآشورية أنخيدوانا- العرافة السومرية،
أو ابنة ديريك، السورية، أو الكندية

* * *

جاكلين- اسمي الذي له بصوت الغريب إيقاع يختلف عن إيقاع اسمي
بصوت أبي وأمي
يختلف عن نكهة اسمكَ في صوتي
في حنايا لغتي المنفية من جبل الآلهة الأوائل- إنانا وانليل
وله إيقاع مختلف في صوت معلمتي الانكليزية والقاضية الفرنسية
وله نكهة الحليب سنبلة قمح خضراء في صوت من يحبني
أنا من أسكنُ اسمي. بيتي الذي فيه أتجدد كلما كتبتُ طوبى
لعشاقك أيتها الحياة

* * *

ولي في سيرة أسمائنا يا عاشقي-حيرة. تواريخ وأمكنة مدفونة
تحت ركام التاريخ
أكتبها على أوراق الخريف الخمرية...بلون أخضر، أزرق، وجمري
أخفيها عن نفسي وأبحث عن طين أدون عليه قصة الذكاء
الاصطناعي بعد فشل الحضارات

* * *

ألبسُ قبعات فرنسية وكندية بألوان الفصول
أحلّقُ وبي رغبة الانتماء إلى أعلى الأشجار
أجمل القبعات تلك التي حاكتها لي أمي وعليها نقشتُ اسمينا بلون الزيتون:
جاكلين- بنت سفرة وأفرام حنّا
كانت أمي تجيب على الهاتف قبل أن تموت، أنتِ جاكلين، أعرف صوتكِ
وتذكّرني أن أكون حكيمة

أغمضُ عيني على خاتمة الأسفار
أبتسمُ، وأذهب لأصبغ شعري بلون النبيذ كما يغويني السيد الشّعر

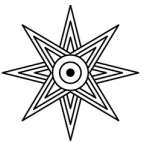

٢١ ما ينقص القصيدة وما يفيض

أنّ أحبّكَ،
أن أحبّ عينك التي تقطف الوهج من كلماتي
أن أحبّ يدي التي ترسم عينك التي لا ترى كلي
أن أحبّ يدك التي تلوّح لوجوه المهاجرين الحزينة في قوارب النجاة أو الموت عند هيجان البحار
أن أحبّ البحر الذي يفصل بيني وبينك والميناء
أن أحبّ ما سوف يكون
وكل الصباحات في ارتباك ذراعيك وتلويحة يدك المعبأة بالأشواق حين الفراق
ومساءات الهاوية في عينيك المعبأتين بي وبالفراغ الذي يتبعنا بعد المنعطفات
أن أحبكَ الآن، أو كنتُ على وشك أن أحبك أو كنتُ أعتقد بأنني أحبك

أقسّمُ الكلمات إلى قرابين يقتات عليها السمك في كفي وفي قلب البحر
فيما أنت تتأملها صامتا وهناك خلف البحر امرأة مشغولة بك أكثر مني
تقرأ عليكَ في الليل قصائدي فيهيم عطري في ثنايا أرضك من حيث لا تدري

أنت تسمي هذا اغترابا
وأنا اسميه نقصان اليقين في قلب القصيدة

٢٢٢ قمر في سرير

على القمر غبار الأزمنة يتحلل
وفضلات رواد الفضاء والإقياء القديم
وربما صور وآثار أقدام لزوار العالم الذي لم نكتشفه

البحث عن كواكب أخرى أسهل من القبض على معنى الوجود

لم يتركوا فردة حذاء على وجه القمر، كدليل اكتشاف وسيطرة
ولا أستطيع أن أفهم أن رفع الأعلام على القمم إشارة النصر أم الإحتلال!

* * *

ذهب فريق "أبولو" من أمريكا إلى القمر صيفاً حين كنت طفلة ألعب مع الأولاد والبنات
وحين كانت أمي تصلي بخشوع كلما رأت قمراً في السماء

*

دعوت قمراً إلى سريري
كتبت له رسائل غامضة من بعيد، فأبهرني بانعكاسات وهجه على جلدي

* * *

كان قمر البارحة لاجئا إلى شرفتي حين اشتد البرد
قمر يضيئني ولا يحترق على صدري
لكل عاشق قمر وأسطورة
ما الذي تريده امرأة من القمر ولديها ما يكفي من الموسيقى التي تغسل نافذتها حين يطلع القمر
فتكتب الغيب بفضة الغياب
وتكتب أشواقها بأشعة الشمس
وتكتب ما لا يصل إلى الذين يعشقون كتاباتها في الفضاء الأحمر والأخضر

* * *

صوتك يا قمر الآن يدور في أذن العاصفة
و يحتمي بي من شراسة البشر
فيصير الصمت موت المعنى
أحجية الخلق الناقصة
واشتياقاً لاختراق السر البدائي لهذا الكون
*
العالم يتيم كالقمر ولا مكان يذهب إليه
نودعه كل يوم، لكنه لا يستطيع أن ينتهي
العالم هنا كي يبقى
حتى نذهب كي نكتب علاجات للوحدة،
فنعمقها.

* * *

الكتابة ليست كلمات
الكتابة معرفة

المعرفة نسبية
المعرفة طريق ما بين فمي والقمر الذي ليس لي
الكتابة سعي سلمي من أجل الخلاص
كي أكتب عنك لوحاً أخيراً لا ينكسر، أنظرُ إلى القمر الطالع من بطن الليل
أتأمل الحذاء في قدم راقصة المعبد العشتاري. أنصت إلى إيقاع اللغات البدائية التي تتساقط من خاصرة امرأة تراقصك بدلا مني.
يداك تضمان استدارات كيانها، وأنفاسكَ ملتبسة تشي بوهجك المنكسر فوق قصبة قلبك.
نهداها يحفان بقميصك الكحليّ الخشن.
رائحة كاحتراق الصندل تنهال في الكون كخيط يحترق بصمت.
تدوران وتتساقط حبات العرق داخل الثوب الشفيف كأرجوان معشق بنجوم فضية تغمز للقمر.
أنظرُ إلى قدم المرأة ووجهها الشامخ اليقظ الماكر.
أنظرُ إلى تناغم الإيقاع المنساب بين خطوك وخطوها.
بين المسافة الفاصلة بين قمرين وجسدين يدوران مأسورين لإيقاع كتبه ولحّنه موسيقار عاش منذ قرون وحلم أن تراقصه امرأة حافية، خارجة عن دورة الأفلاك.
رجلٌ سلبه الدوران، الجذب والنبذ وتلك الصرخة النافرة من بؤرة الجسد

أيامنا، ألواحنا المكسورة بين أدراج المنافي المعلقة في عنق الشمس
المسافة بينك وبيني كالمسافة بين لساني وألواح الطين التي حررتها أنخيدوانا وهي تتضرع لآلهة الحب والحرب والشمس والقمر
كتبت جدتي تكهنات العرافة في ضوء القمر
وكانت الأشجار تشتعل رغبة على هواها
حتى نصل إلى عمقها ونعرف ما لا نعرف

القصائد لا تخون

القصائد لا تخون عشاقها
الشعراء يفعلون

يتعانق الحب والخوف في سرير القصيدة
تنهار الحواجز
ومن فتنة
يولد العشاق

يسقط في العراء المجاز
لا عتبى على قصيدة
ونشوة بلا قفص

المعنى المتعدد، قبلة
قبلات
تدير ألسنة الشعراء
تحرس
في الأرض أجسادهم-
عشاقها الذين يرتابون في صوتهم
فيصمتون

تتغلغل الأشواق في دورة الكون
ويصير بيت الشعر
مزاراً
ومنارة التائهين بحثا عن سر من رأى
ومن لم...

تحوم أحلام القصائد حول مصب النبع
تتفتت بين أوهامها المزامير

يا راعي القلب،
يا قلب الكلمة
كم من الغرباء في ثيابك!

الطريق سؤال العطاشى بين معابر الصمت
فلماذا، لماذا يموت العشاق
وتنتصر الكلمات!

يدك، إكليل المسافة
بين رأسين
يدها قنديل الفكرة-
الرؤيا
بين جدارين
على الجوى
ينام الوجد
على حافة الوجود
في قلق العارفين
يسكن

سرها وأسفارها هذه المجاهيل-
الكائنات
المخلوقة من طيب وطين!

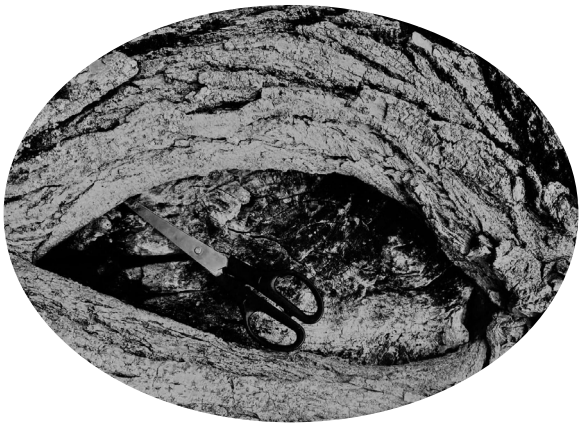

٢٢ لا تمزق قلبك أيها الغريب

لا ارتواء للسكارى بخمر الحبر
لا انتشاء للمولعين بأساطير العالم السفلي والأعلى
لا ارتواء للعطاشى إلى الحب بعد الحرب وقبلُ
قبّلني،
ودع الكلام بين شفتيك يثور ويثمل
دع أرغفة الجوع تنضج في تنور الحب وتسقط على كف الجياع
الهائمين بأرواحهم في سماء الحرية التي لم تصبح موطن أجسادهم
بعد

عشاق المستقبل يموتون شوقاً إلى ركن في حضن القصيدة
وعلى ناصية الشوق في بيوت تشبه فكرتهم عن الوطن
لم يبق من الأوطان إلا قلوب عشاقها الثوار

لا تقتل عاشقاً في الطريق إلى بيت الحبّ
دعه يشيخ على هواه حيث البلاد قصيدة تولد في رحم امرأة تحفظ
خريطة الشتات لتصبح نهرا وسماء وأرضاً لمن قتلته القذائف في
الطريق إلى هناك
إلى ما خلف حدود الخيال والصدى

وإنْ خانتك البئر
لا تخنها

أيها الغريب، كلمّني وفمك خابية الشوق ونزف الشهوات
لا وطن لنا، أنتَ وأنا إلا العشق،
هنا الآن
قبّلني،
والعين هائمة في بؤرة العين

أبجدية النار

حين حولني الحب فراشة
اختبرتُ أبجدية النار
وبها اكتويتُ حتى الرماد
أنت تقول للنار، حبيبتي
وأنا امرأة تسقي الأرض بما فاض من الوجد
*
كن قلبك الذي يتدفق من عيون الكلمات
كُن كلماتك التي غفت قرب قلبي
ثم هامت في الأثير
وكن موسيقى الماء، فيما صوتك غارق في صحراء صمتك
*
أقول للنور، كن شريكي
فأستدل عليك
في آخر المتاهة
وبين شفتيك، اسمي
وبين يديك كتاب امرأة لا أعرفها ولا تعرفني
*
تكسر مفاصل الأقوال وتفرط مكنونات الوردة
أزرار القميص تشع كنجوم سائبة في حضن الليل

ولا تنطفئ
وليس هناك بئر
*
الوردة الأخيرة لك
الرقصة الأخيرة لي
للشعر حين يقول لكل ما سبق،
كن فيكون .

ثقوب في كفن

العتمة كفن والكلمات ثقوب في كفن لن أنشغل بشرائه كما فعلت أمي ورحلت بدونه.
الموتى يستطيعون التنفس حين تلامس كلماتهم قلوب العشاق بعد رحيلهم
فتكتب كي تعيش ضعف زمنك، تعيش كي تكتب، تعيش في الكتب لأنك لا تؤمن بأي صيغة من صيغ القتل. تقتل الوقت كي تصل الى ما هو أعمق من الفرح العابر، تكتب كي ترى اسمك معلقا في قلب الإنسانية وعلى هامشها، أو ربما في حاوية النفايات التي لم يفرغها أحد في الزمن المناسب.

وتكتب كي ينام القمر على كتفيك، وكي ترسم الشفاه والقبلة وذلك البريق في عين الشغف كجرح يسطع.
تكتب كي تكف الدورة الدموية عن النزف الباطني من شدة الصمت والدهشة. تكتب كي تلبي نداء كونيا يحكي لك سر من لم يُسر بما رأى وما اختبر.
وتكتب كي لايؤنبك الحلم لأنك تأخرت في صياغة كتاب الحياة الذي يشبه حياتك وحدك.
تكتب بسرعة كبيرة كي لا تتأخر ثانية. أو تقرأ لكل هذه الأسباب أيضا. وتقرأ بضجر وتقرأ بشغف وتقرأ بحثا عن ذلك الذي قد يدل

عليك ويعطيك مفتاح الركون إلى ذاتك، في قيعان ذاتك حين تخفت الضوضاء وينصرف الجميع إلى موتاهم وأعمالهم.

تتحدى صوت المجهول داخلك. تنقطع أنفاسك ولا تستمع في الليل سوى همهمة صوت الثلاجة أو غناء شحيح يأتيك من الطابق الأسفل أو الأعلى، تدق على الكيبورد- ولا تهتم لآثار وقع أصابعك على مفاتيح الكمبيوتر أو ذهن المتلقي في الجهة الأخرى.
تقرأ كتاب الوقت وتجد فيه مجاهيل تناسبك.
الأيام هبات، كما الموت هبة، كما الكلام، كما العزوف عن إزاحة القناع عن وجه الحقيقة التي ترغب أن تقترب وتجلس معك على المائدة الصغيرة وكي تحكي لليل قصة فرح خفي وصمت حميم يغلي.

* * *

أنت سجين مجهول ولمِ تطلق الرغبة من خندقها
حين أغمضتَ علي قلبكَ ونمت في وهج الكلام
المحبرة اندلقت على فستاني الأزرق المطرز بأسئلة بلا أجوبة
ماذا سأقول لحبيبي
وهو يلف قلبه بغيمة ويلقي به من الشباك
يهدي أيامه لغيري
لسواه
وأنا أكتب بأصابعي على الثلج
سأحبك ولن يصبح العالم أفضل

ترجمانة

كي أكتب قبل الحب وبعده، أضع القمر في حذائك المخلوع على العتبة
أضع الشموعِ في قصيدتي المخلوعة أمام السرير
أكتب اسمكَ واسمي وأعجنهما بالحبر
أقطف ثمار حديقتك فينتشي القمر
يواصل الكون الإيقاعِ بي وبك
أتأمل الدائرة وجسدكَ المسكون بامرأة هي الخاتمة وبداية الأناشيد
أضعكَ في مهب الجسد، وأترك للغيب حرية تدوين أخطائي التي أكررها وأنسى ما قال أستاذ الموسيقى حول مقامات العزف والغناء. أحب الفطرة في أوتار الكلمات والسلالم
في المساء قبيل منتصف الليل مع بداية السنة التي لم نمت فيها من العزلة تنسى العاشقة أنها أعدت وجبة حكايات من ألف ليلة مهجرية ولم تضمر في لسانها غير القبلات التي تجاوزت خديعة عشاق في الخمسين.
يسقط العشاق بين معابر الزمن، نهيل عليهم الماء والنبيذ كي يعودوا
نغطسهم بالقبلات لكنهم يتيهون، وحين نقلهم الى المجهول يقولون: يا للنساء الخائنات.
يحدث القتل عند الرشفة الأخيرة في الليلة الأخيرة حيث المساء

مائدة

في زهد الغياب يصبح الليل ثمرة تين تسقط في حضن امرأة تشرب
خمرة الكون وتطلق يدها المرصعة بالفضة لاحتضان القمر.
القمر يسترق السمع الى العسل المكنون في حبة التين التي كانت
على وشك أن يكتظ عليها الذباب
في الليل لا نجد ذبابا. لا كلاب تنبح. لا كأس تنكسر وهي تقبل
شفة امرأة تلبس لوحدتها، فستانها الأسود الدانتيلا القصير.
امرأة تتعطر بالبنفسج كي يصبح للغرفة مدار أنثى كان بامكانها أن
تتنكر في ثوب الأميرة.
امرأة تعرف أن وردها السري مع دورة القمر الفضي يدور
قبل منتصف الليل تستيقظ النغمات وتنكسر فوق السجادة الملونة
وأصابع امرأة لا تحيك من أثواب الليل قصيدة إيروتيكية أو حكاية
شعبية.
الحكايات يا رفيق الغربة تقول لليل، كن رفيقي ونم على صدري
حتى يزهر الصباح
كم الساعة الآن في بابل؟ وكم تجمّد الزمن أمامي في شمال
أمريكا، حين كنت خارجة من مبنى بلدية تورنتو ولساني متعب
من ترجمة قصة مهاجرة تذكرني بخمسين سنة من الصراع لأقول
بلساني كل ما كان يقال بين الجدران!

جدران

وجوهنا الجائعة، تأكلها الجدران
قلوبنا المحشوة بالخوف والخرافات، لا تنام
أرواحنا الموصدة كوجوه العائدين من معركة مع المستقبل الغامض
كالغرباء نفتحها لنا وعلينا ولا نستدل على معنى واحد
للذكريات رائحة معتقة في كل البيوت
تلفحنا رائحة الكعك المجنون بالتمر المشبع بالزيت ونقوش الأحلام السومرية
بحذر نخرج للتقصي عن حال الجيران
لا فرق إن صادفنا قريبا، بوذا أو بائع المخدرات
نتكور خلف هواجسنا ونبحث في زحمة الغياب
عمن يقيم خلف تلك الأبواب المقفلة على غرباء مثلنا لا نعرف عنهم شيئاً

نقرع أبواب الجيران
ونعرف أن لا أحد يسمع
نلقي السلام على الصمت
على الجدار

وتراب الزريعة الرطب
رائحة تخدش العين فتدمع
أتراهم ماتوا؟
نفتح بابا آخر يطل على المعبر الموارب
وهناك نقف بكامل عرينا أمام الوقت الميت

* * *

هل ذهب الجيران قبل الحرب؟
هل خرجوا للنزهة وفقدوا الذاكرة والمفاتيح؟
وحده الله يعرف كيف تعيش الزريعة بعد رحيل أهل البيت
ولماذا تحزن الجبال والأشجار الكثيفة الخضرة وهي تسمع الريح
تحكي غضبها للسهل والجبل

* * *

كنتُ أبحث عن حقيقة الرجل الذي لم تثبت براءته من الجريمة
إثر فقد امرأة في الحارة
لم تقل وداعا لأحد...

* * *

مررتُ بك
وفي الطريق إلى الله أبحرت في رأسي الأسماك
إلى أن عرفت أنك غرقت في بحر الحياة
كمن يهوى الموت في بيت امرأة لا تشبه زوجته

* * *

أغرمتُ قبلك بالجبل
رسمته في طفولتي وأعطيته اسما سريا

وإليه هاجرت كلما ضقت ذرعا بالطرقات
هناك في الأعالي أنفاس وحافات لا تحصى
وعشب الخلود لا يرى من بعيد
هناك نجوم ونايات ومكانس

* * *

لا غبار على الجبال
لا خراف ولا مرعى
لا ناسك يصلي للعدم

* * *

الغبار ينام على القمر
ونحن نسجد له
نأمل أن يخترق النور أوعية الدم

* * *

يذهب الكون إلى البحر
يذهب الرجال إلى الحرب
الجبال تلبس فصولها بانتظار القادمين من البعيد
الجبال تخفي الأسرار للباحثين عن القمم
الجبال لا تذهب إلى الحرب
الجبال لا جيران لها
وتعرف من كسر باب الفرح ولم يقرعه مرة
من سيغسل سفوحك من أشلاء الموتى،
أيتها الجبال!

البومة والجدة

بصوتها المعّتق في أصقاع الأرض تهمس البومة في أذن إنخيدوانا:
هذه الأيام عاصفة ويابسة ونيران، أين سنذهب بكل جذورنا يا جدة؟!

تدوخ الجدة ...تدور في رأسها الأهواء فتستكين في حجرها آلهة
أعياها الحرب من أجل لاشيء
بأصابعها الممتدة إلى سُرة الكون من مغارات الوجود
تفكّك الأزرار عن أثواب الرغبات
تعلّقها على سياج الحديقة
يرتعش الهواء
يسكر حارس الحقول والدنان
يعضّ على الشهوات بين شفتيه
بشفتيها المزهوتين بأبجدية غريبة تدوّن شوقها على طين الجسد
المتيم بها
وصولاً إلى النبع
امرأة لم تلتهم العتمات بريق عينيها
تخبئ تحت جلدها حكايات السلالات الشفاهية
امرأة- نساء
امرأة- سروة

إلى ظلها يلجأ صوتكَ ليخضّرَ في دمها حدائق أبدية
ويهمس في وردها:
أكلٌّ هذا الحبّ لي!
*
رجل يعزف على عرائش الجسد
ومن أجل العشق يصير موجاً ومرجاً
يغتسل به كتاب الفجر المعبأ بأسرار الكون الذي كان
امرأة تكتب آخر المزامير:
حين يكون حبيبي غيمة، أصير أرضاً لمائه
حين يكون حبيبي كلمة، أصير راية بيضاء ودنان نبيذ
حين يتعرف حبيبي على أرضي، أقسمّ قلبي إلى سطور في كل اللغات
و في البراري بسلام أنام

أجمل العشاق، الذين ينامون وبين أضلاعهم أشجار قلبي
أجمل عشاقي، أنتَ.

نصف وداع

ترفع أنخاب الموتى عاليا لكنهم لا يشربون
تتحدث عنهم بخفوت حذر فيذهبون إلى النوم في حلمك
وإلى وعيك الباطن ينصتون
في ملكوت أرواحهم يهيمون يرفعون الحجاب عن حافلة الموت
ويسقون الوردة التي تدل عليك
فيرشح عطرها بين العتبات
وثنايا شراشف النوم
تستيقظ مهزوما
في جسدك رائحة غريبة
عبق تعرفه ولا تدرك سر انبثاقه فيك
يتركون لك نصف شفة
نصف كأس
نصف تلويحة وداع
ومفتاح بوابة الاغتراب تحت سجادة عند عتبة البيت
يتركون شرخاً في عتمة جسدك وما تبقى منك
ومن هناك يتسلل خيط النور
ليهزم العزلة والعتمة

تقوم الأحلام من غفوة
وتغتسل بمائك
تنتشي الحديقة وأشجار الديوان

١١ سجون

في السجن، صوتك يرتطم بالجدار ولا يكترث أحد
في السجن، رأسك
يدوس عليه السجان ولا يلتقط المصور مشهد جريمة تذكارية
في السجن، تموت بين شفتيك الكلمات التي أردت أن تقولها
لحبيبتك حين كنت خارج السجن
في السجن، أنت رقم يحمل وهماً عن تحرير الوطن من قبضة
السجان
في السجن باب خيالك يتسلل نحو اللحظات السعيدة التي اختبرتها
خارج القفص

* * *

في سجنكَ ممر سري يمتد من رأسك إلى آخر المدى. كنتَ إليه تدعو الأصدقاء ليل نهار وهكذا نجوتَ منهم ومن نفسك ومن الجدران. الجدران لا تعرف الأخلاق. ليس الطاغية وحده الذي يمجد سياسة الجدار العازل بيني وبينك.
الجدار، قيمة رمزية ومعنوية وتعنينا نحن الأفراد الذين ولدنا في شعوب تقتعد أن "للجدران آذان" وتؤمن بأن "ظل الرجل أرحم من ظل الحائط" وعلى المرأة أن تعيش مع رجل أكثر قوة من الجدران.

* * *

الجدار، لا يحتاج الى ملايين الدولارات كي يبنى، فهو مشيد بصمت في كيان بعض الأفراد. البعض يقف قبالتك مبتسما. يكلمك بمجاملة فظة شديدة البهجة، وفي نفس الوقت، هو يعرف أنه يقف خلف جداره، وأنت تعرف أنه حذر جدا من أن يتخلخل اتزان الجدار العازل بينك وبينه. جدار وهمي مطلي بالابتسامات والكلام المنمق. بعض الجدران، تنهار أمامك لمجرد أن ترميها بكلمة في صميم الصميم، في عمق الكائن الذي يتجول حولك، يأكل من صحنك، ويأخذك الى مشاهدة فيلم السهرة أحيانا.

* * *

أما الذين يتخففون من أثقال الجدران، وتصبح أرواحهم أثيرية، فهؤلاء يبكون كالأطفال، يعشقون الأشياء والوجوه والأفكار الصريحة المعلنة التي لا تستند على أحد، كي تصل الى أحد، أو مكان.
المعضلة تكمن في أن تتعرف على الجدار الذي قبالتك، ماهيته، ماذا يكمن خلف الجدار، من أي طينة جُبل الجدار قبل أن يصبح سجناً.

* * *

ليست الجدران في امريكا والسويد وكندا فقط. ولشدة التباسي يا أمي، لا أستطيع أن أدلك على الجدران كلها. كنت أعرف أن قلبك اجتاز اختبار الجدار الفاصل ما بين الحياة والموت، ما بين الألم والأمل، ما بين الخيبة وإشراقة الروح. روحك الزهرة التي تتسلق كل يوم جدار الأيام، تمد جذورها في قلبي أعمق.
الجدران في بيتك، تقول لك أشياء عني وأنت في القلب تبكين وتعرفين أن الجدران بلا قلب ولا رب
جدران-كائنات هذا العالم مطلية بألوان معاصرة، تتحرك بدقة ماكرة وتلقي خطابات على الشعب السجين، وتدلق المواعظ فوق ألواح

الطين

* * *

قبل أن نرفع الحظر عن خطبة الجدار الجدير بالبناء، علينا أن نزعزع كل جدار ينتمي، يفصلنا عن عالمنا الداخلي ونكتب تراجيديا الجدران التي كانت شاهدة على الأيام التي تذهب إلى القبر، كما لو أنها تسير في متنزه الغرباء وهي محاطة بالغبار والضباب والأقنعة.

* * *

عمت مساء أيها القلب الذي له جدار ومنافذ وأبواب، أيها البيت الكوني، أيها السجن.
سيمفونية الجدران تتداعى كلما اقتربت خطوة من فهم طبيعة الجدار

المنصات الذكية

لم يكن في البدء هواتف ذكية وشبكة معلومات إلكترونية
كانت الأفاعي تنقل الرسائل الشفاهية
كان العالم صمتاً
لم يكن هناك طائرات بلا طيار تنقل المعلومات وتتجسس على
كائنات العالم البدائي

* * *

لم يكن سوى الوحشة و آلهة عمالقة لا تجيد الكتابة
لم يكن هناك منصات للتواصل الاجتماعي
ثم كان ما كان،
وعرفنا كيف ننثر في الفضاء مدناً وحروباً وجبهات إنقاذ عالمية

* * *

كنتُ ولا أعرف كل أسماء التفاح في سوق الفاكهة الكندية
مسحت الدهشة عن وجهي وكان يسيل ريق التفاحة على شفتي
بدأت أزرع بذور التفاحة في الأصيص
لتصير شجرة
أنتظر أن تنام في ظلها الأفعى أو السنجاب أو أنتَ

لأدعوك يا آدمي-
ونلتهم تورتة التفاح مع الآيس كريم

* * *

لم يكن في الغابة غيرنا والشغف
انغمسنا معه به
إلى أن استيقظ الحارس الغيور وطردنا في الفصل الأول من الحكاية

* * *

لم يكن هناك كتاب
كانت الخيانات. وكان العقاب
وكان يا ماكان...

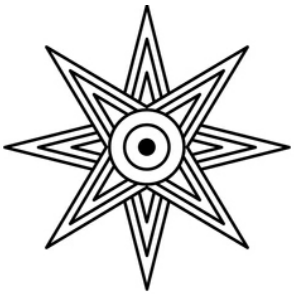

أنا لك يا غربتي ويا حناني

يذبل الوقت على بابي الأخضر
ومن طين جسدي الرطب نحفر خطوطا لزمن أنت فيه عجينة أضلعي
أنا سر الشهوات
وفمك قيثارة الرغبات

* * *

في أول الطريق شرق تورنتو
نصطدم
فتذهب لاقتناص عشيقاتك من أسفاري
لن أبكيك وفي يدي محبرة الأسرار
وخريطة المحطات العامة وطرقات النقل البري والجوي والحدائق
أجمع أحجيات وعن ظهر قلب أتلوها على القيثارة
أضع قلبي على شفتيك فيستعصي عليك أن تحنّ لامرأة بعدي
أجمعك كما لو أنك ميراث العشق الذي لم يقسّم
أجمع حطب الغد من غابة الغياب

* * *

مرارا أقتل الموتى على كتفي
امرأة على وشك أن تصل الى هناك من غيرك
وتزيح الثقل الذي جذبها إلى رجل غارق في ثياب النساء

لا يمكنني أن أكلمك بلغتي السريانية-لغة جداتنا البابليات
إنخيدوانا، أو شاعرة الأنا، يكفيني اسمها هذا العمر كي أكتب
ألواحي أنا
المحرقة نحن
القيامة طريقنا
كما في الكتب
كذلك في ملكوت الأجساد

* * *

أردم الفراغ بحلم على حافة الغياب
أمسح الضباب عن اسمك المحفور على جلد العتمة
فيسيل الشوق على هيكل الكلمات
أناديك يا غربتي يا حناني
أنا الرجوع إلى معرفة الأشجار والثمار
الحب في كل السنوات، جنة العارفين
الجنة ليست في السماء
الجنة حيث العشق الأعمق من شغف الوردة بالماء.

شيخوخة عاشقين

بشفاه عطشى للقبلات العتيقة
نتحدث عن حب عالق على حافة الشيخوخة
عن حب لم يحدث ولم يمت
عن قبلة تخفق بين الأشواق كراية عاشق لا يعرف الاستسلام لدور الجدّ والجدّة.

* * *

بكثير من الشغف الممزوج بالحيرة نواظب على التصريح والتلميح
ننظر إلى جلدنا العتيق كأشجار العالم حين نعود إلى البيت الفارغ
من الأولاد والأحفاد، ونستغرب تلك الشعلة بلذة من يقضم قطعة
الحلوى في الطفولة. ونحتار كيف نعرّف ذلك الوله الذي يتجمد
ويتجدد كفصل آخر وليس أخيراً.
هل كان هذا حب؟ هل كان حباً؟
الحب يهز كتفيه ساخراً ويصمت...

* * *

نقرأ فصلاً آخر في كتاب الحياة، قرب النافذة، إلى جوار الصور
المعلقة على الجدار، لمن غابوا
وفي قلوبهم لوعات الكبار والصغار. نغفوا على الأريكة. يسقط

الكتاب من اليد
وتبقى تلك القبلات نيشانا ينتظر التعليق على صدر المعشوق الأخير

* * *

كبرنا يا حبَ وصرنا نتبادل صور الأحفاد
ونتحدث عن تلك الرائحة التي هي امتداد أجسادنا في أجساد صغيرة
نقول كبرنا ونكابر على الخسارات
تقول: ما زلتِ جميلة يا طفلتي ويا سيدتي...
أقول: ما زلتَ وسيماً شهياً، وتطفح الحُمرة على تجاعيد خدي

* * *

يقول حفيدك: تعال نلعب الغميضة يا جدي...
تقول: سأذهب إلى زوجتي
إنه موعد تناول أدوية ارتفاع الضغط والسكر والكآبة

المرأة وشهوة الماء

كي تكون مشرداً ناجحاً وله حضور في تورنتو وسائر كندا
يجب أن يكون عندك كلب
كتاب وقيثارة

* * *

يغمرني الكون بنور حليبي
هناك كلب سعيد
يغتسل في البحيرة والشمس
لا كلب معي
ولا سمكة أفكر في اصطيادها كي أتغافل عن أسماك تبحر في رأسي
أنت لا تراها،
ولا ترى ما أرى

* * *

يدغدغ الرمل أصابع قدمي
يتشقق القلب
والملح يطهر الجرح

* * *

أغرفُ البحر في حقيبتي وجيوبي
أقرأ المدى
يقول البحر: أحبكِ يا شهوة الماء، هل تحبينني؟
أنظرُ في وجهه وأقول: أن أحبك، لا يعني أن أتقبل الأشنات
والطحالب وقناديل البحر ولسعاتها

* * *

انتفض الموج واختلط الأزرق بالأسود
مرّ طيف رجل حاملاً نصف أمواجه
انتقى حصاة كريستال أخضر
قذفها في جهتي
وهو يصفّر
ثم غاب
تاركا لي عربة الأوهام أدفعها إلى البحر التالي
كان صوتاً يتردد بين الأمواج: اكتبي البحر، لا تشربيه يا أنتِ

* * *

خلف صمت الأمكنة حين تنام الزرقة في صدر الله وبحار الكون
يشتعل رأسي بالهواجس
خطوة.. خطوتان والإيقاع يملأ الفراغ بالمعاني
يعزفه رجل يموت في ثيابه
وينساني
يشرب ترياق المكان-هنا
أقول أحبك يا عابر البحر
ويعوي الغياب في ثيابي من شدة الشجن.

ذاكرة ومتجر الأغذية

ليس الوقت ملائما لهذه التداعيات في سوق الخضار

تحت جلدي يعيش عالم آخر يعرفه الله ولا يراه من في الجوار
أدفع عربة التسوق صوب رفوف الخبز العربي والأجبان في متجر الأغذية
أنظر الى الورقة التي كتبت عليها المشتريات. لا أرى سوى وجه أبي غائما كالسماء
وأتذكر أبي عائداً باحتياجات البيت من سوق المدينة. في سوق الخضار الكندي أتذكر مائدة البيت الأول، لماذا الآن؟
صوت في رأسي يسألني:كيف كانت أمي تتسوق وهي لا تعرف القراءة والكتابة؟
كنا جوارهم ولم نكترث. لم نسألهم عن هذا. كنا نأكل ونشكر.
وأحيانا نتأفف إن لم تعجبنا رائحة الطعام وقوامه.
كانت الأمهات أميات تخاف من جوع قادم، من كارثة نقصان مخزون المونة

* * *

أدفع العربة كالأيام إلى الأمام فأصطدم بامرأة عجوز تنتقي حبات الجوز على مهل.

لشدة التحديق في فاتورة المأساة
يا روح أمي، لم يعد بمقدورنا العودة إلى البيت- الما وراء
إلى الخلية البشرية التي منها انقسمنا
لا شيء ممكن إلا هذا الفراغ السحيق المعبأ بالخوف
والقلق والانتقام وميراث الموتى

* * *

سلامٌ على عروق يديك يا أبي... سلامٌ لروحك
مثلكَ صرتُ يا أبي أحتفظُ بالرّمان طويلاً
أرى كيف يجف قشره
ومثلك يا أبي أنتظر من يتقاسم معي لؤلؤه الأحمر
مثلكَ مع فارق التفاصيل أقول لنفسي "تعالي يا ابنتي لقد
احتفظتُ لكِ بحصتكِ من الرمان"
وكم كانت كريمة أشجار البيت يا أبي!
يا --يا أبي، أنا أشتري رمانة واحدة وأنظر إليها طويلاً
كأنها ثمرة مقدسة
أقطعُ الرمانة
أتسلق المسافات بين بيوتنا البعيدة

* * *

يجب أن أكمل قائمة المشتريات: بيض، حليب، طحينة، جبن أبيض،
وحبة البركة السوداء
وأعود إلى بيتي قبل موعد العمل

* * *

الكراسي تنتظركم
ما يزال باب القلب يرقب حضوركم
وما تزال بوابة البيت واجمة

يقفز إليها السنجاب بين نهار وآخر
المائدة جاهزة،
يأتيني صوت كالبكاء من الشقة المجاورة،
أيها الجدار، تمهل: دعني أحيك قناعاً أبهى للحقيقة

الخيال نداء للخروج من آبار العبث

لغات الجسد

اتبعني...
فمن يتبع قلبه
يهتدي إلى ما وراء الزمان والمكان
يهتدي إلى الشِعر البكر

* * *

لماذا لا تفهم لغة جسدي كما لو أنني الغجرية التي تراقص العصافير
وتغني مع الطيور باللغة الآرامية
تطرز الوقت بما تبقى من متحف اللغات
تقتلع من ذاكرتها ألواح الطين
وتصنع من الماضي خلخالاً وحذاء للترحال

* * *

الأحذية ذات الكعب العالي لم تعد تليق بتعرجات الدرب والدرج
الكهربائي
الحذاء الأحمر اللامع الذي أصابك بالرغبة لم يعد له مكان في خزانة
الأيام الآتية

ذات صحو سآخذك
وأركض بقدمين حافيتين وذراعين من أغصان الشجر
لا عليك، اخلع الشِباك عن عينك
واتبعني
الموت كائن في نصف الكلام
وفي جوقة الصمت الممتد بينك وبيني
بين البشر،
حراس الصبر المشدود إلى قاموس القبيلة
وأوتاد الخيمة

* * *

ليس صمتا بل زمنا يذوب على ضفة الحياة اللامرئية
نتابع الشتات ونعتقد أننا نتكلم كي ننقذ بعضنا من ثقل الأيام
يا لقلبنا المحشو بالزرقة والأموات!

* * *

لو كان قلبي زرافة لاختلف الأمر
أقول للوقت أفرحني بك، وخذ رهينة ساعة يدي والحقيبة
يهز الوقت أطرافه ويعبر الطريق إلى العالم الجديد
أتبعه، أهرول ولا أصل
أتبعُ اللا أحد غيري
ويا لعثراتي

* * *

على حافة الأمكنة تعثرت بالحنين إليك
طبعت قبلة على عينيك
وسقطت فيك كنجمة تعبت من البقاء في الفضاء
أنتَ أصبحت غابة

وأنا صرتُ قنديل الغياب

* * *

لا الحب أبدي
لا اللغات نقية
ولا موت الحب يقتل فينا شهوة الحياة

فاكهة

انصهر جسدي بالمجاهيل إلى أن صحت روحي على سياج بيتكَ
همست وردة في فمي: العطر وهج نساء يهربن إلى الغابات في الليل
ويتركن للصياد طعما،
رائحتهن

* * *

للعشق بذورٌ
كلما أكلتُ تفاحة استوقفني صمت البذور
أقضم الاستدارات القاسية البنية
أتلذذ بطعمها المائل إلى المرّ
من بذور التفاح أصنع أقراطاً لأذني وعقداً يزين رقبتي
أنتظر طريقاً جديداً كي أقطف فكرة مغايرة لقناعاتي
أسمع خشخشة وهمساً في معابر المتنزه ولا أرى بشراً

* * *

أرسلُ إليك كمشة من بذور تشبه حبات الدمع اليابس
لعلك تفقه سرّ الشجرة الأولى

وتؤول معصية السيدة
فيما أنا أغفو كبذرة في قلبها الماء والبرق

* * *

أنتَ تقول: هذا ليس ما يريد الشعر
أقول: الشعر قنديلنا إلى أن نهتدي إليه
وإلى أن نرحل وفي شفاهنا معصية التفاحة-الأم
وجملة واحدة: حرية الكلام وما نهوى

فائض القلق

كان فائض القلق يتأرجح في رأسي
فكرت أن أقطّعه إلى شرائح وأصنع منه ما لا يلزم
شحذتُ السكين بالسكين
اخترق النصل إصبعي وسال دمي
بهدوء تمعنتُ في اللون الأحمر

* * *

على إصبعي الآن جرحان--
جرح أيام الطفولة
وجرح الآن
علامتان متوازيتان على كفّ واحد

* * *

تكلمي مع السكين والجرح، أقول لي
وكبطلة ضالة أشعلُ قنديلاً وأبحث عني
ولأنني ضحية ليلي، أنفخ في الهواء
في انتظار انكيدو على العشاء ولا أحد

* * *

أنا بطلة هذا الجرح الناطق
هل أنت بطل ليلكَ أيضا؟

* * *

العتمة في الخارج والداخل
ليست إلا العماء الذي يطلع من البشر
يتحرر من سواد أفكارهم وأجسادكم
ليعود إلى باطن الأرض شتاء ويزهر مع الربيع

* * *

ترفقوا بالعتمة، إنها فصل من فصول النفس
النور فاصلة بين وهج الانتظار في الظل وبين العتمة

* * *

ليست العتمة أبدية
شطر في الدورة الكونية في دورانها الكامن والمعلن
يستيقظ القلب هناك حيث أنت،
خلف بوابة الحكايات التي أدونها على هيئة عناقيد منثورة في الأفق

* * *

أنت تفتح فم الكلمات وتقبلني
في قلب الكلمة تجدني
وحيدة بكامل فتنتي
أقول: اقرأ
فيما أنت تواصل التهامي بعيون نصف محترقة

حقول الكلمات

للكلمة حقل،
نبض،
تواتر.
دائرة ودوائر تتعاشق وفق قوانين مضمرة.
الكلمات تتواشج مع الحقل المماثل وتستقطبه، أو تتنافر منه.
للقلب حقل. والجاذبية معلقة بتفاحة نيوتن .
للأدمغة حقول. ونبض ودوائر ترسل إشعاعاتها المضيئة والمعتمة
أميالا. كالموجات تلتقط ما يعنيها.
وتنفر مما ينفّرها.
حين تغير موجة ذهنك يتغير التردد، يتغير نبض الكلمات والدوائر
المتقاطعة.

* * *

ولأن موجة قلبي ما تزال على ذات التردد، أقول سأحبك فصلاً آخر.
لا حب يصمد إلى الأبد إلا خرافة عشق الرؤساء في الشرق.
هذا ليس فيزياء الكم والنوع الشعري.
هذا فائض خوفي من الكلام المعلق بين أوراقي.
نصيحة للشاعرة: في ساعة الحزن غيري موجة التردد، كما كان يفعل

جدك مع المذياع الذي يدلق أخباراً حربية لا تسر أحداً.
ومن الأفضل أن تأكلي كل الفاكهة المحرمة عليك من قبل اختصاصيّ التغذية.

نخب النساء ذوات الشعر المجعّد،
نخب السرد المنسدل بخفة،
المعتق والمحلق نحو المستقبل
نخب مارغريت أتوود وشِعرها الذي يشتبك بالبيئة الكندية

* * *

نخب النساء ذوات الشفاه الرفيعة
اللاتي لا يحقنَ الوجوه بالسيليكون
ويقبّلن الحبيب بشغف المتيمات
يتسللن إلى قلب القارئ بمكر شخصيات الحكايات التي تقبض بحذر على الروح
نخب أليس مونرو
وقصصها الطويلة كضفائر شَعري في الطفولة

* * *

نخب الرجال الذين من كلماتهم تتنفس الأرض
يشربون كأس الحياة ولا يثملون في انتظار الغد
يدونون الشغف وأعمال الأرض

يكتبون أسفارهم في الأمكنة
نخب الشاعر الكندي- ألفريد بوردي
الذي يجلس تمثاله الأسود في حديقة (كوينز بارك) في تورنتو
يبحلق فينا نحن المهاجرين الذين نمر مسرعين ولا نلقي السلام

* * *

نخب الشّعر الذي أصبح بديل البيت
و علمني كيف أغني: من يهجرني، لا يستحقني
نخب المكان الآن - سيرتي في الكتاب الآتي
أجمع ما تبقى من أحلام بين حدائق سوريا وكندا

* * *

نخب الواقفين على الأفق الممتد ما بين الأشجار والتراب
نخبنا، نحن اللامرئيين وسط الزحام
نخب محبرة الخلق
والقصائد التي تزدهر على ألسنة العشاق

* * *

نخبك، السيد الشعر،
أيها العشق الغريب الذي لم أتمكن من تفكيك بروقه

* * *

نخب إنخيدوانا التي زارتني في المنام وتركت وصيتها بالآرامية:
تكلمي قبل أن تفقد الكلمات في رأسك صلاحيتها لسوء التخزين.
بعض الكلمات سيصبح حجرا يرمونك به، بعضها مسدسا، حبلا
ومشنقة، وبعضها يصبح غبارا يمنع الرؤية.
بعضها يصبح أطفالاً، معاطف للشتاء وقفازات.
الكلمات المخزونة في الرأس لن تصير حديقة، ولا عصافيراً وفزاعات.

* * *

نخب قصيدة تسبقني إليكَ كراية السلام بعد كل حرب .

هوامش:

في القصيدة إشارة إلى الشاعرة والروائية الكندية مارغريت أتوود، والقاصة أليس مونرو (صاحبة نوبل) والشاعر (الفريد بوردي) الذي حمل لقب(صوت الأرض) ونصبوا له تمثالاً في ساحة بلدية تورنتو منذ عدة سنوات.

قسمة

يقتسمون البلاد
يقتتلون كما في أفلام الخيال العلمي
وأنا أقتسم ورقة من شجرة التوت إلى نصفين
أكتب على النصف الأول: أحبكَ
وأضعها في مهب العاصفة حتى يستدل عليها قلبك
أكتب على النصف الثاني: أحبكَ
وأضعها في جيبي
أمشي عكس العاصفة
وتتساقط في الطريق أوراقي الأخرى
المقسومة على المجهول
أمشي بخفة وأحفظ قسمتي من التلاشي
ولا أملك إلا وقع خطواتي وهذه الطريق
من تورنتو إلى قلب وحيد يتسكع بلا علم ولا وطن

أحزية الغياب

أحدق في ناي النأي. أحدق في الغياب
أفكر بآخر حذاء اشتريته من البلاد
كان جلده مغشوشا غير صالح للشتاء الكندي
أحدق في لسانك المنكسر
وما قالته المهاجرة للحذاء
أعطني لسانك ودعني أكمل أسطورة الغرباء في الأرض التي
اختبرها أبي حين كان طفلاً

* * *

حين مات أبي آخر مرة
أردت أن يتركوا لي حذاءه البني وعرقاً من شجرة الرمان
كي أضعه أمام العتبة
ألمّعه بمنديل سوري مطرزاً بصور الأساطير السورية
لعله يمر بي ويأخذني من يدي إلى الكروم من جديد لنقطف العنب
ونصنع الزبيب والنبيذ

* * *

الموتى يأتون حفاة في الحلم يتركون خلفهم أشجارا تبكي

ويدحرجون في الفلك ثماراً تسقط في تأملات امرأة القصيدة

* * *

حدّق في السماء. ستجد طائرة تتأهب لتخترق النظر بقسوة
وأنا خلف بوابة الأمل آخذ صورا تذكارية في المطارات

* * *

حدّقْ في الجسور والسيارات المعلقة كأحلام سريعة
حدّقْ أبعد ولن ترى العصفور الذي التقطت له صورا تذكارية أرسلتها
إليك عبر الماسنجر
لأقول هذه البلاد ليست أقسى من بلدي الأول
لا أريدك أن تأتي إلى بلدي
كي أستدل علي في غمار الإسمنت والجليد النائم بين النفايات
في حاوية خلف المبنى

* * *

ألتقطُ صورا للبجع الكندي وهو يهاجر قبيل الشتاء
الأجنحة شاهد وشريك في مشقة الطيران جماعات
ويقع العناء الأكبر على الطير الذي يقود الجماعة من مدينة إلى أخرى
ذكور الطير والإناث تحلق معا وتعود معا
ومعا تبني أسرة على الأرض الكندية
لكل طير شريك واحد إلى أن يموت

* * *

البجع وأسماك السلمون والبطريق، كتاب الطبيعة التي نقتلها
الأسماك درس الهجرة والعودة إلى النبع

* * *

طريقك بعيد عن بيتي
صمتك يثير جوعي إلى الكلام
بماذا كنت تفكر حين ودعتك وفي قدمي حذاء صيفي أزرق
ذهبت إلى البحر ولوحت للسفينة الوحيدة على الشاطئ عند
الغروب

* * *

أنت دمعتي الجديدة ويدي فارغة من كل ما سبق
أخرج من مدار يدك التي ما تزال تربت على كتفي لحظة اللقاء
الأولى
وتقول: جاكو، روحي، لا أستطيع الوداع، شاااو، يلا-باي...اذهبي...

* * *

أستدير نحو الصوت
أراك كما رأيتك في قلبي منذ أول قصيدة حب حفرت في ألواح
الطين المحروق
أستدير إلى الوراء سبع سنوات ولا أراني
ولا أراك

* * *

بعد سنة سأنساك، وأكتب إليك: أشتاق إليك أحيانا، أحيانا أشتاق
إليك كثيراً، أحياناً أنساك تماماً، أحيانا أحنّ، وفي كل الأحيان لا أعرف
كيف أكرهك.
لا يحقد الشعراء على حب مضى وكان سبباً في قصيدة

* * *

الحلم الذي وقع في الشبكة، هل يعود إلى الصياد؟

شبكة من الخيطان التي حاكها الحالمون
وفي الشبكة خيوط واهية وخيوط متينة
لا أدري أي الخيوط –أنا،
وأيها أنتَ!

أتفقّد لساني وآثار السنوات المتساقطة مغسولة بالخوف والفقد
أخرج إلى العمل بلسان يقفز بين العربية والإنكليزية
أعود من العمل إلى أشجار أنخيدوانا وأعلق الأسرار بين أحضانها

* * *

أنت وأقوالكَ تعشعش في رأسي
أنا، ترجمانة الأنهار وأحزان اللاجئين إلى النهار
صدقكَ-يا مهاجر- ليس من شأني
ولا مبالغتكَ في الشكوى
بدقة أصيغ جملة مفيدة وأتكلم بعد إذنك عن لسانك، بلساني

* * *

أبتلع علامات التعجب والاستفهام والفاصلة وأسرد أخبارك بلغة أخرى.
أصيغ الوجود بلسان حيادي وصوت مسموع لا يرتجف
أتابع العمل وأتحفظ على حشد من القلق في باطني
كامرأة يتيمة نجت من الحرب
لكنها لم تنج من شر عراك الأهل في تفاصيل محكمة الطلاق والحضانة

أنا الترجمانة الآن،
أريد من العالم الجديد لساناً لا يغرق في موت مشاعر اللغات
ذهنا يتقن التحليق ودفتراً أرسم عليه ما لا أستطيع نطقه بلا لكنة

أريد أغنية أشورية بابلية
شجرة تلتف حول خصري ونشتبك في الجذر
شمساً ترافقني في الطريق إلى مقبرة الغرباء حين ينتهي الأجل.
ويكفّ القاضي عن طرح الأسئلة المباغتة كما لو أنها اتهامات رقيقة

* * *

الأشجار تبكي وتحكي بلغاته. قالت لي الشجرة الحمراء: لا ترقصي يا امرأة بين الذئاب

* * *

الأشجار مثل الرجال تباغتني بما ليس في الحسبان
هنا امرأة، شجرة يلتف بعض جذرها حول جذعها كمشنقة
أو حاضنة تمنع الشجرة من الاقتلاع إن راودها الحنين إلى أرض لا يغمرها الثلج

* * *

الأشجار رجال
والأشجار نساء
والأفعى حيوان أليف.

مئذنة الحلم

القلم مئذنة الحلم
الأقلام حراس النور، حماة الصباح الآتي

* * *

كان الرجال يشبكون قلماً في جيب القميص الذي يلبسونه في المناسبات الرسمية
والنساء يضعن أقلام تخطيط الشفاه والعيون في حقيبة اليد.
كنتُ أضع في كل حقيبة قلماً ودفترا. وفي نهاية كل رحلة أشبك الأقلام في الشبكة المثبتة على الشرفة، قلماً بعد الآخر.

* * *

تلك الأقلام صارت الأحلام المعلقة، كتابي وكتابك وما لم نستطع إنجازه حتى اليوم .
سيكتب الغرباء ما تبقى في مكان ما من العالم. وقد لا نقرأ ما سيكتب لأننا مشغولون بالركض خلف الرغيف والكهرباء والهواء النقي.

* * *

دائما سيطلع الفجر ويأخذنا للنزهة

ذات يوم سيأتي ولن يجدنا في الانتظار
سنكون أنشودة تدور بين شفاه الأطفال وأرضاً للهجرات الجديدة
وفيما تبقى من الأرض وهي تحتفل بالربيع.

* * *

سأغرس الورد الأقلام في التراب فتأتي الطيور والسناجب وحبيبي
في الأثر
لا شيء يأتي من فراغ. لا شيء يعيش في الجليد
لا شيء يبقى معلقاً سوى الكلمات التي دونتها الأقلام في
العزلة.

* * *

كم قلماً أخضر يلزمنا كي نصنع الجنائن المعلقة التي تليق بعشاق
الكون
ما بعد رقم الطين البابلية!

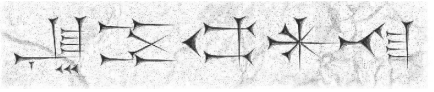

مملكة الماء والوباء

الموج لغة الماء في فم الأرض والبحر
كلما تقاطعت موجتان لهما نفس التواتر يتبلور الكلام

* * *

ما يقوله الماء للعين
يختلف عما تقوله سماء الخريف للمقبل على النهار وفي قلبه ليل
حين تكون النافورة مسطحة يرقص الماء فيها بإيقاع مغاير عن إيقاع النافورات العمودية
نافورة الأفكار الحرة تتأرجح مع الريح وتقول للشمس: أين النهايات السعيدة يا أختي!

* * *

كان الله وما يزال يرسل وصاياه زرقاء عبر الماء
ثم توقفت أفعى لتسقي شجرة المعرفة وتلقي السلام على امرأة ورجل يأخذان قيلولة في ظلها وفي جوارهما قربة ماء وزهور عباد الشمس

* * *

الضوء المنعكس على النافذة يختلف عن موجات الضوء النائم بين

ثيابي في الخزانة
ويختلف عن الموجات الضوئية. موجات الماء، موجات الكهرباء
ألوان الموج تتبدل كألوان الحياة والموت
وكذلك يفعل فيروس كورونا في شتاء 2021 وهو يعبر من بلادهم إلى كندا
ويختلف عن الفيروس الذي تجول في بريطانيا ثم إفريقيا ثم أمريكا اللاتينة
وصار الهواء عدوا للبشر من كل الأعراق

* * *

الموجة الأولى من فيروس كورونا قتلت شابا شرقيا في كندا بعد شهر من الحصول على اللجوء والحماية من قبل الحكومة
وقتلت كبار السن من دار العجزة حين كانوا في الغرف وحيدين
وهم يخفون الدموع الزرقاء في جيوبهم كخرزات قد تقيهم الموت في عزلة
للدمع أطوار ثاقبة مثل الحقنة التي في يد الممرضة
الدمع لا يترك أثراً ويخفيه الناس عن بعضهم خوفا من الشعور بالضعف والعار
يا لهذا العنف!

* * *

الطبيعة، طول الموجة، نقطة الذروة، النقطة الميتة، التلاشي، الفناء والتعاقب بين الحياة والممات وما بعد تتفاوت أطوار الذاكرة بعيدا عن البيت الأول والتالي
فيزياء الطبيعة الموجية. الضوء الناسك يتجول كمشرد يبحث عن مأوى
الفيروس يحتل قلب العالم ويحصد الضحايا الذين تركوا قهوتهم في الفنجان باردة وذهبوا مع الموت كاليتامى

وبقي الفيروس-رسول الموت- مشردا يبحث عن جسد ينام فيه

صديقي العجوز يحدثني هاتفيا عن تواترات الفكرة والموجة الذهنية
يتغير مزاجي من برتقالي إلى أخضر
من ناريّ إلى أبيض
بين موجة وأخرى يتسع القلق بين جسدي الآن وبين رحلة الروح بعد الموت
حين يعبر المرضى والأصحاء إلى الضفة الأخرى بثياب بيضاء لا جيوب لها
خشنة الملمس ولها رائحة الموتى السالفين
يتركون أحذيتهم تحت السرير
يدخلها الضوء الذي ينكسر كلما اخترق شباك البيت المغلق
ينكسر قلبي فأتقاسمه مع شركائي في الصمت
يقبلني الضوء كلما عانق شراشف السرير الممدد أمام النافذة بانتظار النهار الجديد
آدم، لم يستطع أن يعيش وحيداً
الفيروس لا يمكنه البقاء وحيداً
خلق الله شريكة لآدم
والآن يصنع أبناء آدم وحواء جرعة من أجل البقاء هنا حتى يأتي الربيع وتنتشي الحديقة بالماء والهواء والأصدقاء

* * *

أكسر كلماتي كقطع الخبز وأرميها لعصافير الدوري وهي تشرب قطرة الماء وترفع رأسها الى السماء. ألتقط الصورة وأنظر إليها حين يقفل الليل أجنحته على الغرباء

* * *

الماء معجزة لا لون لها ولا قوام

الماء، طباع عشاق يحملون صفات النهر ويموتون من العطش لتحديد إحداثيات المصبّ.

لا تعضني أيها الحزن

كنت أعجن الثلج بالحبر
وأكتب قصائد مضادة للبرد
سقطت بعض أصابعي
وها أنا أكتب بأصابع من حليب على الجليد
وجلدي

* * *

لا تعضني عميقا أيها الحزن
وأنتَ أيضا أيها العالم

* * *

واقفة أنا والأشجار
نحصي ما تبقى من الليالي
ونخط على الثلج سيرتنا
لكن الحزن كالموت، لا يقرأ
أزيح طبقة من العتمة عن النافذة
وأستنجد بالنور علّه يتسلل بين العظام

كنت على وشَك أن أغرق في هذا البياض
كفن الأرض
أيها الموت، تمهّل أريد مرآة لترى وجهكَ
مرة واحدة

* * *

لا وجه واحداً للموت
لا طريقة واحدة للنظر إلى وجه امرأة تقرأ الفصول بالألوان
وتكتب...

أطعنُ الصمت

أطعنُ الصمت ألف مرة ومرة
أُحييه ولا أقتله كله
بين طياته افكاري المضمرة
وقد تجمّدت بعضها
وأخرى تنزف على الورق

حين انزاحت العتمة تحررت أشواق الأجساد
بيننا قلق اليقين وغابات بلا نهاية
يتعقبنا الموت الذي لا يشيخ
يأخذنا إلينا ويقفل بابَ السؤال
أمدّ لساني إلى فمكَ
أوقظُه
نتكلّمْ كي لا ترجمنا المجرة بما تبقى من حجر يدور ويطحن المعاني
لا أحد يموت من رغبات الكلمات المخزونة
لشدّة الشغف، يحلّقُ قلبي نحو قباب القلوب، كأنني ما حملتُ في فمي الأنهار وعلى رأسي حقائب الغربة

الأيام كتبنا المُلقاة في هذا الكون

الكلمات ثمار جنّة العقل ومنها تسيل روح الفرد في قطرات الحبر

ألسنة ما بعد إنخيدوانا

أنا، حفيدة إنخيدوانا التي تفتح نوافذ رأسها آخر المساء فيهرب الكلام كالنحل ويحط بين سطر وآخر.
تقضي الليل وهي تزيح فاصلة واحدة من السطر الأول، تحذف حرف العطف من السطر الثاني، تضع شدّة على كلمة حبّ.
تفكر بأزمة اللغة العربية حين تترجم للمهاجرين الجدد، وكيف يغترب العقل والقلب واللسان عن لكنة ولغة البيت الأول .
ألواحك الشعرية الأبدية يا جدة، وكتابي الالكتروني في زمن الذكاء الأصطناعي، إلى أين سيذهب بنا!

الموسيقى الكلاسيكية في خلفية المشهد تتسرب من رأسي إلى ظهري الى أصابعي. الكلام لعبتي وشريكي. أخلخل قوام النص في نبضه العذري. أنسى العالم والأحبة والأعداء و الذين يكرهون الشاعرات وقصيدة النثر الخارجة عن القيود.
وأنسى بكاء المرأة التي التقيتها هناك.
امرأة غريبة ترجمتُ أحزانها ساعات بعد إصابتها بانهيار عصبي.
كيف سأنسى صوت امرأة في المشفى وهي تقول: "الله يخليكم، لا تأخذوني إلى مشفى المجانين، أنا لست مجنونة، فقط يوجد طبل في رأسي، أشخاص غرباء يتكلمون...الله يخليكم

ساعدوني كي أشفى وأنام...لست مجنونة.."

أحتضن أوجاع الألسنة وأحمل النقطة من رواية إلى أخرى .
أختم على ما يصدر من فمي دون توقيع اسمي الكامل:
أنا جاكلين...
ترجمانة الوردة السرية والماء،
أما زلتِ معي أيتها الجدة، إنخيدوانا
أصدقيني القول، لماذا كانوا يتهمون شهرزاد بالغاوية، حين جعلت لسانها والحكايات بديل السيف والموت في الصمت؟

حارسة أحلامنا

كنت أقرأ أشعار إنخيدوانا حين رأيت السمكة الزرقاء تقفز من حوض الزنية الصغير وتموت على دفتري.
بكيتُ ورحت اشتكي للأشجار.

* * *

لا الصمتُ مكتمل ولا الكلام
تتعثر في فمي الأناشيد
يدوخ قلبي على كتف الغياب
كخرقة دمع في كفّ درويش أضناه الزهد

* * *

على مرأى الكائنات البدائية نتعرق بصمت
ونتصيد الإيقاع المناسب للقبلات

* * *

عثرتُ عليكَ
حيث أضعتكَ في قلبي
اقتفيت الأثر وهناك وجدتني فوق جمر الكلام الذي لم يثمر
ولم ينجب امرأة تشبه حارسة أحلامي

* * *
في مدار الحزن الماكر والعتمة الطاغية يتعثر الخيال بذاكرة العشاق
لست من عشاق الجحيم،
فما الذي جاء بك إلى هذا الطريق، يا عاشقي!

* * *
في البدء كانت تقيم الحوريات مع الأسماك في كهف الموج لكننا
أردنا أن نتقاسم العيش معاً

* * *
في مطعم شرق المدينة، التقيت برجل يحمل سمكته في علبة
زجاجية ويتكلم معها وهو يشرب مافاض عن العزلة. استهواني
المشهد، وأنا أبحلق فتقدم مني وقال: أعرفكِ على صديقتي
السمكة: اسمها شلومو، وأنا سارغون.

* * *
الحرية تنزلق كالأسماك من بين شقوق المعنى
أتأبط وحدتي وأخرج من كهفي.
يتكسر الجليد تحت وقع حذائي الرمادي، أمشي كما لو أنني أعيش
فصلاً من قصة كتبتها امرأة تشبهني حين كانت أصغر سناً مني.
أقول لنفسي: لست وحدك تائهة في الطريق إلى المدينة
وتكاد تكون الرؤية أشد ثقلاً من ضباب يتعشق بي وبمعطفي
الأحمر

* * *
أنا وحارسة أحلامي نكتب وصية هامشية: لا تضعي قلبك في
الثلاجة مع أسماك اصطادها مهاجر من الشرق وانتهى بها الأمر في
المقلاة.

هامش: إنخيدوانا، هي أول شاعرة عرفها تاريخ التدوين وهي من السلالة البابلية الآرامية السريانية الآشورية التي أنتمي إليها. ويوجد ألواح محفوظة في متاحف العالم من أشعارها وكتاباتها في الحكمة.
وهذا النص يعكس بعضا من تجربة الشاعرة جاكلين سلام في إداء مهنتها كترجمانة للقادمين الجدد.

ترجمانة القلب

في جرار الجسد أعتّق خوابي الخمر
أصعدُ درجات على سلم الأيام
العين تنضح بالوجد
شفة تنهل من شفتي
لا يد في يدي
أذهب إلى النوم وفي شفتي قصيدة مؤجلة
تختمر في الحلم
عند ناصية الصباح أكسر قلبي رغيفاً لعصافير الحديقة

في آخر المطاف أصرّحُ بأنني بأمانة أترجم أعمال القلب
بحيادية
وأخلط الأبجدية بروح المعاني
أستخدم ضميرِ المتكلم
تصبح أناي، أنتَ.
أكتبُ مسودات على الهواء مباشرة كي أثبّت ذاكرتي،
ثم أمزقها
قبل أن أغادر الكون
سيدي الحب، متى ستأذن لي أن أصير ترجمانتك

وأجعل من رغيفك لقمة لأجيال الشتات في هذا الكون!

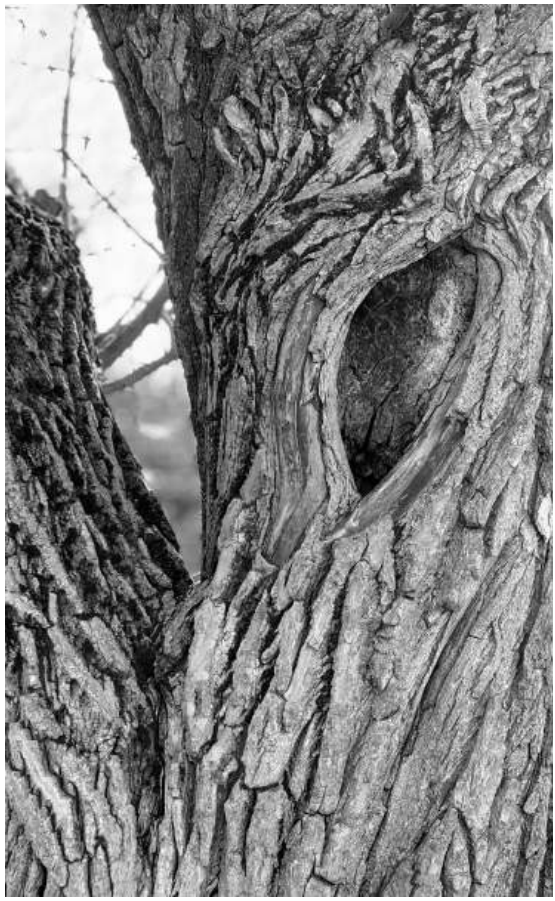

ماذا لو أنني آخر حفيدات إنخيدوانا !
ماذا لو أن السفر ليس سبب انكسار لساني المفارق للغة جدي المذبوح في ذاكرتي، المطعون في المنام يقول: أنقذوا القاتل من شروره،
لكنني لم أفهمه!
ماذا لو قلت لك حوبو/حبيبي بلغة حمورابي ولكنك لا تفقه ولا تغض الطرف عن ثماري فيسيل ريقك.
أترجمكَ إلى لغة الغد.
أنا ترجمانة وجوه بابلية فقدت لسانها في الترايتل بين المعابد وهامت ولم تعد...

* * *

ماذا لو كتبنا نهاية للخصومات بين الأقوام واللغات التي لم تنقرض منذ أول الحقد بين هابيل وقابيل!
ماذا لو أن عرافة أوروك شاعرة الكون تركت لي الوصايا وسر الأسرار والكثير من نبيذ أور المعتق في خوابي الطين.
ماذا لو أننا قتلنا في أوروك ما بعد الطوفان ولم يأخذنا الفُلك إلى بلاد الفايكنغ، وكندا

* * *

ماذا لو أن وليم شكسبير لم يكن في الواقع الشاعر شكسبير بل هو "وليم سلاي" المستتر
ماذا لو أن الحياة ممكنة إلى الأبد. أنتَ تعيش سجينا في دور هاملت، وأنا أوفيليا التي فقدت عقلها من لوثة عشق.
تلك المسافة القاتلة بين أن تعرف وأن تنقذك المعرفة أو تأخذك إلى الانتحار

* * *

ماذا لو أننا لم نلتق في الفضاء الأزرق افتراضياً، في ديريك، تورنتو، استكهولم، أو جامايكا-بوب ديلان. قبل أن نقطف التفاح من فضاء المكتبات. من خيالات أشجار في الأصابع والعيون

* * *

ماذا لو أن نفرتيتي لم تنجب وليس لها ابنة اسمها ميريت. ماذا لو أن رقبتها ليس أطول من رقبتي. ماذا لو كان هذا النص سجادة أفرطها وأحيكها من جديد، فقط كي أقول ل "بينلوبي" أن ديونيس يا مغفلة كان يطارد نفسه كي لا يصل إلى البيت، إلى ذاته!

* * *

ماذا لو أن القديس فالنتاين لم يدخل السجن ولم يسمع عنه أحد غير حبيبته. ماذا لو أن حبيبي يغتسل في محبرتي في الصباح ليذهب إلى المجهول. يكتب لي من هناك رسالة الكترونية يقول: سأموت كي أعرف من أي صلصال أنتِ؟!

* * *

ماذا لو لم تُنفى إنخيدوانا عن بيت سركون-أبيها، وتستعطف الربة

إنانا
ماذا لو أن لم تكن المعرفة ناقصة. بلا لوح ولا حبر وشاعرة تقول الحقيقة،:كان "ديوجين" حامل المصباح وأعمى.

ماذا لو توحدت في المنافي حفيدات هيلين وإنخيدوانا مع آلهة الكنديين في الأصل-الهنود
ماذا لو لم يكن وجه نرسيس هائما يطفو على وجه البحيرة حتى وقعت في عشقه البحيرة والأشنيات والأشجار وأزهار عباد الشمس
ماذا لو طابع البريد الذي عليه وجه مارغريت أتوود تكريما لقوة الكلمة، فيما ختمكِ الأسطواني يا إنخيدوانا محفوظ طأيقونة غير قابلة للاستعمال في المتحف البريطاني!

بأي لسان سأتلو على جدتي أساطير خوفي

اليقين فكرة راكدة تنبت على وجهها الطحالب

هوامش:

ديريك، مدينة ولادة الشاعرة في سوريا.

هناك افتراض لدى الباحثين بأن (وليم سلاي) هو وليم شكسبير.

انخيدوانا، أول شاعرة في تاريخ التدوين عالمياً وهي من السلالة الآشورية.

حمورابي، أول من كتب شريعة للإنسان، جد السلالة السريانية التي تنتمي إليها الشاعرة لغة وقومية.

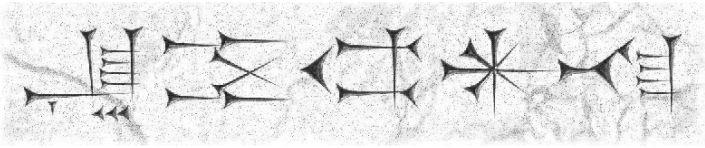

شذرات...تكسر الإطار
ضلعاً ضلعاً

في المجتمع الأعرج، كلما اعتدل فرد في مشيته، كسروا رجله وأهدوه عكازاً

*

ستزورني الأرواح الشريرة كلها، إلا أنتَ!

*

الأغنيات الحديثة عجنتها في ليل الشتاءات ورحت أرقص
أخبز أشعاري على صيف جسدي
أنام جائعة، ويتسلق النمل ديواني

*

حين قبلتني تسلّقَ الورد أذني صارت رقبتي حديقة
من الذي اصطاد فراشاتي!

*

لا الحزن يجعلني شاعرة ولا الفرح
الشعر سر اللغة

*

الموسيقى والشعر لغتان ولنا الآذان
نلتقط ما ينساب في الأذهان والأبدان
الشّعر حمّال القلوب، وما حملتْ

*

الكتاب سفر، هوية كونية وبطاقة للإقامة في الوعي العابر للقارات،
كل هذه المكتبات ويقتلنا الجهل!

*

أقبّلُ اللغة بالفم الفصيح . كحلم قصير يا كيوبيد، سيأتي الثلج
ونذوب سيأتي، ويذهب قلبي لجمع الحطب

*

أيهما كان في البدء، الشجرة أم الأفعى؟ أنتَ أم أنتِ؟
تعال لأخبرك بلساني وعطر التفاحة. تعال لانقش القبلة على
جسدك بالهيروغليفية ولغة ما قبل الكلام

*

كنت أقرأ الشجر والحجر والذئب الذي خلف السياج، والذي في بطن
ليلى. اكتشفتُ حوتاً في خاتمة الحكاية

*

كل العصافير المحترقة تهرب من جلدي مساء وتصبح حقلا في بيت
أبي وأمي. كل الحمام الذي يطير فوق شرفتي في تورنتو، حمى
الأفواه الجائعة التي هربت ولا تريد اللجوء

*

أنا المكتبة التي احترقت في بيت صديقي . الكتب التي صارت رمادا في مركز ثقافي في ديريك .
كتابي الشخصي الذي احترق بيدك. وأنا عصافير الدوري التي سلخوا جلد أجدادها وصنعوا من ريشها مخدات لبيوت الطغاة!

*

شهوات-ثمر يتدحرج بين الفصول
نساء تعجن طينها بالحبر
يأتي الموت ويذهب أكثر من مرة وكذلك الحب
تأتي اللغة كي توقظنا وتأخذ معها نجهل

*

أنت تحب الجلوس في الإطار وأنا أكسره ضلعاً ضلعاً. هل تدهشك هذه الخدوش على وجه القصيدة!
لقد صار بيننا تل من الانكسارات والكدمات

*

لو كنتِ تسمعني وأنا أحكي، دون أن تفكر بطريقة التهام شفتي
لعرفتَ السر الذي يقود إلى ذلك،
لكنك لا تجيد النظر والصبر. يا لجوعك!

*

النبع ملك ذاته
لا تبصق فيه إذا كان عصياً عن الإمتلاك

*

الحقد أعمى لا تذهب ويدك في يده
لا تأتي وفي فمك كلماته

*

الليل يتسع لكل المتسولين على عتبات الحياة
يعرفون الطريق الى الموت ويسيرون فيه بلا توقف
الحياة مسألة أخرى

*

جبلتُ ريقك بدمي حتى صارت أصابعي مصابيح الجسد
شعر دون حواس ، دموع بلا عين

*

لو غمرت أحلامي ذهنك، لعرفتني بكل الأبعاد
أكتب الحلم بنصل في قعر الفكرة. وليس هناك طريقة واحدة في تقصير الصمت
تحرير الأنا من الأنوات.

*

أجمل القصائد رجل وامرأة في شهقة الوردة والماء

انتظار ما لا يأتي

في انتظار القصيدة أو البرابرة
بربرياً واحدً على الأكثر، على الأقل
أو في انتظار ما لا يأتي
ليست هنا سوريا ولا محطة غودو صاموئيل بيكيت

لا انتظاري يحيل وهج شَعري إلى فضة تحنو عليه فراشات تلهو بأرضي
فتسقط في بحيرة الوجد
فيما أنا أضع يدي على خدي وأفكر كيف ألتقط لي صورة "سيلفي"
فيها لون الحنين، والعطر، النار والماء
أمعنُ النظر في عقد يتدلى من صدري
مصنوع من بذور تفاح جاف معقود على هيئة صليب بنيّ اللون محترق
كأنما صنوبرة أغنية ماتت بانتظار أن تفهم ديالكتيك العلاقة بين الجذع والجذر
محطة ...محطات...مطارات...
تأملات في اشتباكنا فوق كفّ الوقت-بلا مطاف

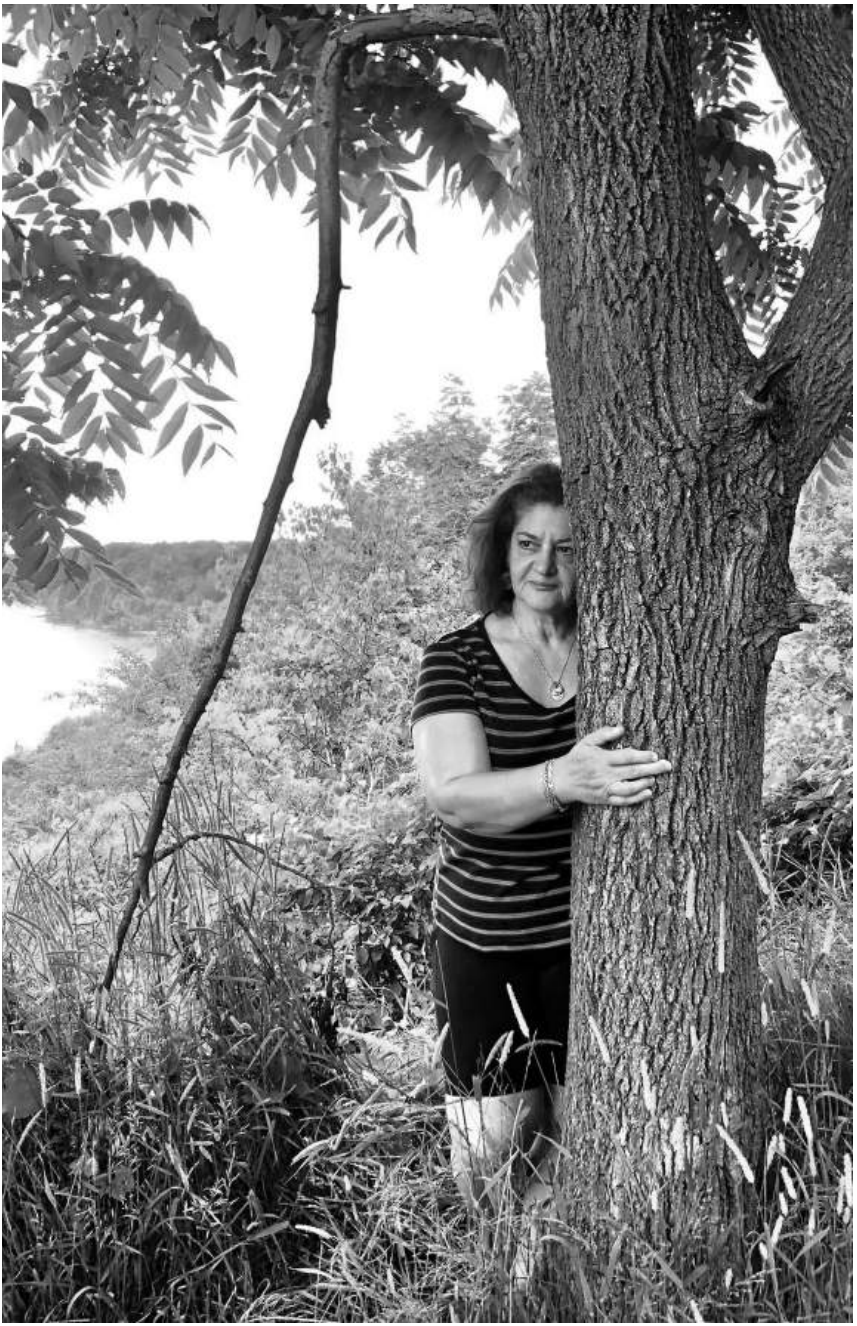

القصيدة النائية

القصيدة في اليوم الأخير لم تنجز القبلة كما ينبغي
كانت تطفئ جمرة بين فم الأرض ودمك النازف حرائق فوق غلال الأبجدية
تقطّر من شفاه الأوركيد ندى بين أصابع الدرويش
تعجنها بالرضاب في حوض الليل
وتخشى أن تصعّد نبرتها شهقة
شهقة
كي لا ينطفئ في أذن عاشقها
هسيس الرغبة والجمر

القصيدة يوم السبت في ثوبها الأزرق
على أوتار عودكَ تمتشق الفتنة بين
سيف الصمت ومهابة القول
تزيح القيد في المعصم، نذراً
وحذراً
كمن تزيح شذى عن ليل وردة
ترنيمة فم العذراء
وشهوة عن أشواق المجدلية

قبيل ارتكاب ما يكفي من اللف والدوران
حول عنق القيثارة
واشتباك الجسدين في ركعة العشق-
المُجاز!

قصيدتك-
يا أنا-
يا فاكهة العمر الآتي
يا صنوبري الخاشع بين السماء والماء
العشق – جنين
في رحم قصيدة
جسدها الكمان-
جسدك المكان
وتراهن الحبيبة على وردة تغطيك إذ تنام
وتقتفي عبق الرغبات
إذ
ي
رش
ح

وتحت الجمر، يحترق

القصيدة، أنثى المفردات
يا سيد الشعر من أي صلصال هي-
ونحن
إذ كبرنا
في نأي

كبرنا علينا
وعدنا رضيعين من حلمات اللغة
نبكي إن جعنا
وإن شبعنا!

القصيدة حكمة كلّ الأعمار
ولا تشيخ
على سِفر المسافات بين الأرواح تميل
على مهدنا الكوني تقول خذني-
وليسقط المجاز
والمطر
بخفر
لا يروم ضبط الدوران حول سرتها
وسرها...

وهل للقصيدة سُرّة و نهد؟

فلنختبر أناها --الآخر
على حافة الجنة والجحيم!

قليلاً...يا رفّة القلب
وعرّجْ بصلاة أصابعك حول خاصرتها ثلاث
لملم الندى المتساقط من مسامات الحروف
وسبّح بالعطر في حبرها الحليبي
والوهج في أثيرها الآسر
انصت إليها
القصيدة قلب على وشك الانعتاق
إلى مدارك

جمرك
واحتضن ما تناثر بينكما من جود
ووجد

وإذ لك
تشفّ
افتح في معابرٍ صمتها
قاموسا جديداً
سمها الكاهنة،
سمها ما ينقص
وما يفيض
ناجها باسمها
وبكل أسمائك
على عتبات العشق

في ركن بين الدواوين والبيت- ازرعها
سروة خضراء في عين الفصول
وتأمّل يا عارف عرافتها
صور التلاشي بين آيات الظلال ومغفرة العطش
بين نشوة التلاقي وإيقاع النداء الذاهب
في البعد السادس
وحدْس الحواس

كن كوكب أيامها التالية
أسفار لغتها
وملجأ الفرح

لن تموت قصيدة في قلب شريكها

إذ يعبر معها
إلى ما وراء البيان

القصيدة في اليوم السابع كريستال اللحظة
ولا يلزمها أكثر منك
لا أقل

أجمل القصائد متيّمٌ يترنّم كما يهوى
بلا مطاف ولا مأوى

بيان العشق الآخر

صوتكَ يا شاعري حلال قبل الفجر
وبعدُ
القصيدة في صوتك سُكْرٌ وخمر
كلماتها بين شفتيك ضباب يتكشف
وللماء بين مساكبها تنحني الظلال

الشّعر بصوتك تين ورمان. تنهيدة عشق وإسراء
والصمت إيقاع روحك فاقرأ على مهل

تقول يا وردة الشعر، دلليني وإلى مصب البيان خذيني
ما سركَ يا حبّ، وعلى رسلها تتلو الوردةُ العطرَ
وتهجع في انكسار الألواح
وما لم يُقرأ ولم يسمع عنه أحد.

الأفعى وحيوانات أخرى

نحن والأفاعي نتقاسم الحكمة والعلاج
الأفعى حيوان أليف ويمكن تربيتها في البيوت
ومن سمها يكون الشفاء
الأفعى تنام في بيت العالم إذا بقي هناك ما يدل على البيت
يصدف أن يعيش في نفس المكان شجرة تفاح وامرأة ورجل
يذهبان بشغف إلى التهام بعضهم بعضا مع الوقت
لا قاموس للجوع لا قاموس له
ولا قاعدة لقضم المعرفة.
قد يبدأ الرجل بالتهام حواء من كتفها
وقد تبدأ هي بتقبيل يده ثم التهامها
وقد تعطيهم الأفعى سرا من أسرار الشفاء
وقد ينجبان الأولاد وقد لا يحدث هذا
قد تنتهي هذه الحياة الصغيرة بينهما في محكمة العائلة
حين أحدهما يتذمر من نفسه
قد تنتحر المرأة لأن رجلها هام بامرأة أخرى
أو لأنها لم تعد تشتهي ثمار حديقته
قد يذهب الرجل لشراء سيارة جديدة أو حذاء ثمين أو زجاجة عطر غريبة
ثم يسمع نعيق الغراب في أرجاء البيت فيصاب بالكآبة

ولا أحد لديه وقت ليبحث في أصول العشق والأولين
لا أحد يصيخ السمع للأفاعي والغربان
التفاح استعارة الدوران اللانهائي في الأفلاك

يذهلني نوع اسمه تفاح ماكنتوش
اسم يليق بقذيفة أو إله حرب ويتكاثف الموت في الطريق بين المرأة والرجل
يا إلهي، الثلج صار مقبرة المدينة
له لون الماء ونستطيع أن نصنع منه الشاي بالقرفة والتفاح وحين يتراكم بيننا الجليد نلوح لبعضنا من بعيد و نعيد النظر في طريقة الذوبان
صوت تكسير الجليد يزداد قوة كلما اشتد البرد،
تقول حواء لصمتها: أحبك حتى الذوبان لكن الجليد لا ينجلي بينك وبيني.
شيئ فينا يموت حين نهجر البيت الأول. أنت تسميه الوطن. وأنا أسميه بيت الخوف البكر
بيت تنام فيه الأفاعي خلف الجدار
نحن والأفاعي نتقاسم شهوة اللسع
نتقاسم البيوت والسموم الكامنة
نهرب من جحر الى آخر، من قارة إلى أخرى
نتقاسم إرث البدائيين، ويا لهذه الشراكة!

كان آدم قليل الفضول وربما لم يعرف من أين يؤكل التفاح أو الكتف
وكان لا بد من حواء ليكتمل ميراث الألفة بحكاية السقوط

دعوة إلى صغار الطغاة

أكتبُ العالم كما لو في داخلي يقتتل صغار الطغاة وأنا حبل النجاة
أكتبُ عن الشعر كما لو أنني أنتصر لعودة هيلينا من حرب طروادة،
بلا هزيمة مع هوميروس
عذرا يا قارئي، لم يكن جمال هيلينا سبب حرب طروادة
الحرب صنيع عشاقها الذكور

* * *

تكتب كي تسقي النقصان بالمحبرة
هو- يكتب كي لا ينسى نفسه في منتصف العمر على حبل الأيام
في قبضة الريح
هي- تكتب كي تترك للموت الباب مواربا في جهة النوافذ والحدائق
يكتب كما لو أنه يمضغ العلكة
تكتب كما لو أنها على سرير النار
تكتب كما لو أنها واقفة على باب القيامة توزع قسيمة الحساب بلغة
مجهولة

* * *

يكتب كما لو أنه طاووس لا يستطيع أن يرخي ذيله ويذهب وحده
يكتب لأنه لا يريد أن يبكي لأنه رجل
تكتب لأنها لا تعرف كيف ترقص
تكتب لأنها تريد أن تحافظ على ميثاق الروح والعقل

* * *

لا أحد يكتب كي يقول أنا فاشل وسيئ
لا أحد يقرأ كل الوقت كي يموت من الجهل
لا تفترضي اليقينيات فهناك من لا ينطبق عليه أي من هذا وذاك
الخارجون عن الكتب وكل ما انكتب أشقياء وأشباه في المتاهة
لاتجلسي طويلاً في الإطار كتمثال.
اكسري أضلاعه ولا تنتظري مكافأة وخلوداً

* * *

يتبعك السنجاب الى الطابق السابع وفي فمه فستق يزرعه في أصيص حديقتك
تستغربين ولكن تلك الدهشة الناقصة لا تكفي لقصيدة بلا مخالب
لم يتحدث شاعر عن سناجب تنتحر . جارتي انتحرت تحت شرفتي
كان سقوطها حرا بفعل الجاذبية أو بفعل مجهول يسكن رأسها ويغريها بالقفز من الطابق السابع
الأجساد والكلمات تخضع للجاذبية والجذب والنبذ وفي القتل وفي تعبيد الطريق إلى النهاية

أكتب الشعر كما بداية الحب من نظرة واحدة، كما لو أنه قضية كونية تحتاج إلى إنعاش في غرفة الطوارئ
دعوتكَ لمائدتي يا قارئ المجاهيل، فهل وجدتَ أوجه الشبه بين كتابي وصوتكَ!

ثورات ناقصة

كان يقرأ علينا قصائد عن الثورة الحمراء
وكانت زوجته في القرية تحلب الأبقار والأغنام
وتربي الأطفال والدجاج
وكنا نصفق

* * *

كان يحلم بحرية النساء الآخريات
فيما زوجته بحزن تسوق القطيع إلى البيت
ويتبعها جارها الذئب

* * *

كنا نطرب للأهازيج الثورية
وكان ذلك كل ما نعرف
كنا
كانت
ما تزال الأحلام، كلمات خلبية معلقة على جدران السجن

* * *

لم ينجُ أحد منا
إلا مصاباً بسهم مسموم في الكاحل

أيتها الثورات الكسيحة،
بكم لونٍ وشعارات مسمومة، قُتلتِ!
مذا لو أعطيتك حذاء وهذه القصيدة،
وجلسنا وجهاً لوجه في العراء دون حراب!

فرط الوجد

أثنيكَ عن حزنك ولا أثني لساني عن ترجمة السرير إلى غابة
صدق الحالمون وإن كذبوا
فلا تقاوم بهجة روحك السرية التي تسري بي
وتتجمر فتصير أنقى من هبات الأجساد المتلاصقة كأقنعة

حين ينضج موتنا فينا ونسقط كليا عن شجرة الحياة أو المعرفة
سنشكر الخالق على هذه الحديقة التي لا مكان ولا اسم لها
المسافة بين روح الكلمات وجسد العشاق كحكمة الغريب في البحث
عن طريق لم يعبرها أحد من قبل
غريبان بلا غربة وفي الفم غصن زيتون وفي الأفق أرض لم يرقص
عليها إثنان

قل هي أحجية أخرى لصيرورة الحلم
لعاشقة تخشى الموت قبل أن تحترق إلى آخرها

خضراء هي أوراق العشق
باسقة لا تنحني للريح. تميل. تتمايل على الفرح الوردي.
فيتحرر العطر وتشهق
بعيدان كالحلم- هو وهي

مجنونان-يا إلهي حزينان من فرط الوجد
يعرفان أن سرهما إن تحقق، قُتل
وصارا رجلاً وامرأة، كلاسيكيين حتى الضجر

١١ في عين المتاهة

كوني ما لم تكوني حتى الآن
كوني أنت وأنا
قالت الفراشة كوني جناحي
كوني ما ينقصنا
كوني النار ليستدل عليك عشاق الحياة
كوني الشك والحضور وحكمة الصمت
كوني دمعة كريستال خضراء زرقاء خمرية
كوني للعشق قنديلاً
رفيقة الحدائق المعلقة
راعية النور في عين المتاهة
شريكة الأطفال في الدهشة

تأملتُ كتاب جناحيها المقفلين
أصبحتُ رهينة الكون وخارج الأقفاص

يا راعي الرغبات، يا أنت، يا أناي، صيرني لحنا على باب الحب
واترك لي اسمي كله كي أصير أجنحة الفراشات بين فصلين

أعطني قبعة التراب أخفي تحتها قناديل عشقي لما تبقى من

الغرباء

قالت الفراشة: كوني الحرية في اتساع السجون
الرؤيا في أفق الضباب
الشكّ في أكليل الشوك
وكوني.

الخيانات والقسم

ترفع يدك اليمنى وتتعهد ألا تخون الحكايات والطرقات،
وأنا أفسّر لك القسم وأنصتُ.
حتى صرت غابتي على مفترق اللغات- يا غريب،
يا اغتراب لساني في فمك
وصوتي في أرضك ومائك في سرة الكلمات
من فمك، ألتقط الكلمة بجذورها وتصاريفها
أعمدها بلغة أخرى وأعيدها إلى الآخر وهو يحتفظ بالصوت والصورة
ولغة جسدي وهو يترجم من وإلى(عربي-انكليزي)
تشغلني دقة الربط بين الدموع المفككة المحشوة بالكذب والصدق
أنظفها من الركام كما لو أن في عيني حجر
هم، يطلبون أن أقسم على حياديتي والتزامي بالصدق، ولا
يعرفون
ماذا تصنع بي أصداء الكلمات التي ليست لي وأنطقها بضميري-
المتكلم
أخون الضمائر (هو-هي-أنت-هم) في كل جملة كي أقوم بمهنتي
بمهارة

أنت تتألم لأنك سمعت بخير وفاة والدك قبل جلسة تقرير مصيرك-

حكم القبول والرفض كلاجئ-
وأنا أترجمك، فيصير والدك أبي وألمك محنتي و الدمع في صوتك يبلل صوتي...
وأشكرك لأنك أعرتني كل هذا الشجن!
*
ثق بي كما يثق القاضي بنا. ثق بصمتي بين السطور وصوتي ومفردات يختارها لساني نيابة عنك
كي تصير روحي معنى لرحلتك وفق هذا الطقس.
واسمح أن أكون ترجمانتك وكفى تحديقاً شهوانياً بعيني وشفتي ولساني.
ثق بالمنطوق من فمي وبالأوراق التي أحمي فيها سرك وأمزقها في الختام
فكلانا أقسم اليمين أن يقول الصدق، كل الصدق ولا شيئ غير الصدق

أنسلخ عن أناك وأعود إلي ثم أذهب إلى حديقة أنخيدوانا وأقبع في ظلال الأشجار
أنظف روحي من كل ما علق،
عليها أتكئ
تحدثني الأشجار، إليها أنصت وأصمت...
وفي الشتاء أهزّ ثلجها وجليدها ودموعها
تصبح دموعي،
وربما دموع اللاجئ إلى أرض الغرباء

(تنويه-هذه القصيدة تعكس طبيعة مهنة جاكلين سلام كترجمانة للقادمين الجدد في كندا)

مقامات الصمت

للصمت مقامات

صمت العارف
صمت اللئيم
صمت المغرور
صمت المقهور
صمت الحكيم
صمت المترفع عن الاذى
صمت الاذية المتعمدة
صمت المكابر
وصمت الجرح المفتوح -
والمغلق
صمت الخائف منك ومنهم
صمت الحالم
صمتي في حضرة قلبك
صمتك في البعد

وحين يعبر حلمي باب سجنك الداخلي

تنتعش أشلاء الحرية بكل المقامات.
كن حلمك
وكن حلمي!

وجه من وجوه العرفان

سرّكَ الوحيد كقلبي يغازل حلماً يسكن بيت الحب
قلبك الغريب وحيداً في ليل العالم يغفو
يصحو على الفراغ في مدينة بعيدة
امرأة تقطف أفكارها عن وجه القمر
فيحترق في الصمت وجهان يحييهما التوق إلى ما خلف المكان-
إلى ما بعد الرغبات وعضلة اللسان

* * *

قلبكَ وجه من وجوه العرفان
أصابعك شجرة معلّقة على كاهل الوقت
وبين أغصانكَ وجسدي سرير الغرام

* * *

عليكَ أستيقظ
من فم الفجر ينسكب النور
نتمايل شجرتان في مياه الجذر والطين
يتساقط الطيب على أكتاف الكون وثمر الوجد

* * *

عاشقان- كنا يا إلهي الآن وليس غدا
ولا أرض لما فاض من كلي وكلك
ما بينا أشجار وأعشاش الكلام الذي لا يحتله الصوت ولا تصلح اللغة
له تصلح وعاء

* * *

ملتصقان برداء الأبجديات المتواري
بخيوط الشهوات وإيماءات اللغة
كلّ ما لا يقال في خاتمة مطافنا بين الأفلاك-
هو ما كان وما سيكون يا حبي الدرويشي الذي به أنتشي حتى
الإعياء

الذين عادوا من الحرب

لم ينتحر كل الذين عادوا من الحرب سالمين
بعضهم ذهب إلى مصحات التشافي. الآخرون رهائن الخوف في انتظار حرب أخرى
أحدهم عشقني، وصار يناديني: ماما بيبي
الجنود الذين عادوا من الحرب سالمين، لم يعودوا كما ذهبوا
حدثني جندي عاد من حرب لا تعنيه" بعد جولة حربية واحدة عدتُ وقد أصبح كل شعري أبيض
أسمع ما لايسمعه غيري. أرى الحرب تحدث في رأسي تتكرر...تتتت كررر"
على موقف الباص كنا فشدني واحتضنني بقسوة وقال:" اسمعي صوت القذائف، يجب أن نبحث عن ملجأ. لماذا لا نتزوج ونصنع طفلة من لونكِ ولوني!"

قال: "ماما بيبي، الحرب التهمت أمي وأبي والبلد. لا يمكنك أن تنقذي بالحب قارة من الرعب
صار يركض ..ابتعد ...ولم يعد"

* * *

تورنتو مدينة مناسبة للريح والأرواح العذبة والمعذبة، للنار والجليد.
لك ولي
الجنة والجحيم وكوميديا الحماية من شر الآتي-
آخر مرة رأيته-كان يتسول الحب والدولارات في داون تاون تورنتو
ناداني بشوق: اووووه بيبي-كنتُ أعرف أنك عاشقة مجنونة
وسنلتقي!

بالأمس حين مررتُ بمقبرة

بالأمس حين مررتُ بمقبرة تعثرتُ بي
بحذاء خريفي أحمر خرجت ولم أكن أنوي زيارة أحد هناك، رأيتكَ يا غريب مثلي
على قبر غريب كان ينام علم يرفرف بتقاعس
كان العلم منكساً وإلى جوار الشاهدة ورود بلاستيكية وشموع في زجاجات زرقاء.
قبالة القبر المرصع بالأيقونات، مقعد مطلي باللون الأسود
وتستريح على المقعد وريقات الخريف الخمرية
الأشجار تتمايل محمّلة برطوبة المطر الذي ذرفته غيوم المساء

لستُ معنية بهوية مقابر المدن
إنها طرقات العدم في مدن خارج الأبدية
أرض المقبرة بيت يحمل هوية الشخص وسنوات وجوده هنا
أوراق الأشجار تتساقط على القبور بالتساوي إلى أن تكنسها الريح

في الموت يتساوى المهاجرون إلى العالم ورغم ذلك هناك من يعتقد أن في رأسه ريشة ستبقى واقفة ترفرف حين يغادر أهل الأرض
حين تعثرتُ بقبور طازجة هشة التربة، كنتُ في الطريق إلى العمل

في قعر المدينة التي ينام سكانها طوال الوقت غير عابئين بضجيج السيارات وبالمخلفات التي يتركها سرب البط على الطرقات وحشيش القبور
البط يقتات على العشب والنفايات. ينام بين القبور ويهاجر في الخريف جماعات وأسراباً. المقبرة أنيقة هادئة كفرد نسي قلبه في حذائه ومشى بلا دليل.
المقابر تقفل في الليل كي ينام شعبها الأبدي بسلام
أقفلُ الباب وبين أصابعي نوافذ لكلمات أوسع من قبر وأعمق من جذور أشجار الكروم
تعثرتُ بكَ حين بحثت عني، وعن اللاشيئ
لم يكن بيننا ما يكفي من الرؤية كي نفهم ما نحن
غيرت وجهتي وأفكاري بين المنعطفات
تمسكتُ بروحِ الفراغ وعدت من حيث أتيتُ-
غريبة كما كنتُ
سؤالاً معلقاً في كتاب الأزل
ما الذي يجعل مقبرة كندية سورية، متعددة الهويات؟
من قال أن للمقابر ومن بقي على قيد الحياة هوية أسمى وأنقى!
من ابتكر فكرة نصب الأعلام على القبور التي ينام في ظلالها اللاجئون إلى الحياة!

عابرة وحدي تعثرت بقبر آخر وبرجل منكس الرأس في الطريق إلى اللا أحد
نظر ولم يرني...
وتابعنا رحلة الصمت بين القبور

بورتريه السيد الموت

أنا والسيد الموت لم نجتمع في صورة تذكارية
الموت بلا لون وأنا الأنشودة الخضراء في آخر الطريق إلى نفسي
ما بين الغرفة التي ولدت فيها ديريك وإلى بيتي الوحيد في كندا

* * *

متعددة طرقات الموت التي جمعتنا في بعض المآتم ومراكز
الثقافة العربية
تماما كما التقينا أنا وأنت سنوات ولم نعرف بعضنا

* * *

نحن الأموات في قلوب الآخرين، كيف وصلنا الى هنا ونحن في
الصورة نبتسم
ماذا يفعل الموت بذاكرتنا
الذكريات كالموت تخطف الانتباه بلا موعد
الموت لا يأخذ كل شيء دفعة واحدة
يترك الأحذية والكتب وكتاب الصور للورثة
يترك سره في مكان ما بين الحروب الصغيرة التي تسيل كالحنين
على غفلة

* * *

لا بد أن هناك ما هو أبعد من الحب
شيء لا يشبه ما حدث منذ بداية الطوفان واللجوء إلى العالم طلباً للحماية
الذاكرة تسقط تحت الغربال ومنه تمر جدائل الشمس
تتجاوز القلب اليقظ والأعمى
تترك ضحكة ومشاريع ومفاتيح بلون السماء وكدمات لا تشفى ولا تشيخ ولا ترى من قريب أو بعيد

* * *

الرجل الذي أحببته مرة، مات في قلبي مرات ونام في الغياب
ليس هذا ما يشغلني وأنا على حافة العالم
أسير بحذر نحو مركز الفكرة وأحتضن بذور عباد الشمس في كفي
قبل المغيب أتصل بأمي البعيدة وأرجوها ألا تموت قبل أن أحضن يدها وألتقط صورة تذكارية اخيرة لنا
تقول: لا تتأخري حين تعودين إلى البيت يا ابنتي
ذئاب كثيرة تعوي عليك وأنا أهشها من بعيد!

فائض الظل واللاوعي

يعيش فيك ظلك ويحمل ذاكرة كاملة ونسخة عنك
فائض ظلك ممتلئ بكل أشكال الممنوعات
ومن لائحة ظلالهم يتلون عليك الأمر: لا تبكي، لا تمشي على العشب الرطب، لا تمشي تحت الشمس، لا تمشي تحت المطر، لا تمشي في العتمة، لا تمشي بسرعة، لا تمشي ببطء، لا تمشي كي لا يهترئ الحذاء،
لا تذهب في العمق أبعد...
قف كالموت بلا رفاق
ليس هذا كل شيء، يقول صوت في رأسك: إلى الأمام سر.
يليق بك أن تمشي لأن قلبك طافح بالطرقات، يجب أن تمشي كي تصل. يجب أن تمشي كي لا تصل. كي تتيه ما بين الظل والسراب.
عليك أن تمضي بكل الطرقات المستترة وسيتبعك الظل
لا تعنّف ظلالك الغابرة
ظلك في داخلك يصرخ بالألوان وأنت تسد أذنيك
الظل خبيث ويتغلب عليك حين تكون في الخارج مع الطبيعة، مع الأصدقاء المراقبين لكل نأمة تصدر عن جسدك أو ظلك الذي يتصرف بدلا عنك ويسيطر على الموقف
أنت ظلك حين تتلعثم من الخوف، وتمشي عكس السير في

حديقة الكون كطفل يجرب الوقوف دون أمه لآخر مرة
ويخذلك الظل حين تخذل وجودك
ظلك يسقط بين عينيك ولا ينتقم
ظلك يتنفس حين تختنق
ولكنك تلتحم به حين تتنفس بعمق عبر القلب وتقول للحديقة،
عليك السلام، أيتها الممتلئة بثمار الأيام
ظلك، حزمة الأخطاء والخطايا ونقاط الضعف التي تخاف أن يراها العالم
اتحد بظلك واغترب بعيدا الى حيث البراري التي لم يروضها الجيل الجديد بين حربين وعالمين
وإذا كنت خائفاً، اغمض عينيك تخيل كل من يسمعك ويراك، عراة ولا يفقهون
ومن واجبك اتجاه ظلك أن ترمه إلى الخارج وتتحدان معاً وتصبحان الأنا الأعلى
واللاوعي المتخفف من الجُبن

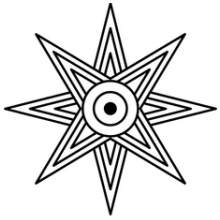

يتكلمون بالألسنة

لا أحد يعيش فوق الجسر طويلاً وأنا أمضي ساعات بلسانين، واحد لي والاخر لغيري
على جسر اللغات بين الكلمات أقيم
أترجمُ المحكي إلى عشق وماء وهواء وأتلذذ بتحويل ما نطق به لسانك إلى رغيف متماسك بلغة الآخر- وبالعكس
احتلُّ لسانك ولسانه نتبادل الحكايات ومفردات معجمية
أخبار الحرائق في البلاد والحربواتهامات غير معلنة في الصحف والتلفاز
شيء ما يحدث في جوفي الذي يطحن الأنا وأنت وهو
وما تبقى من ضمائر المتكلم والغائب

* * *

كل ما يتبقى من صوتك في رأسي بعد ذلك لا يعول عليه وعليك
أمزّق اسمك وتاريخ ميلادك وحكاياتك ارميها في بئري المجهول
أرمي مسودات العمل في الحاوية
أمزق أشلاء الكلام المحكي
ويلزمني حنان غزير وقوة روح عليا كي أغتسل مما ليس لي

* * *

ينتهي الجميع من أداء أدوارهم
أعود إلى بيتي ولكن، لماذا لا أستطيع أن أهتدي إلى نفسي
وحين لساني يعرف المرأة التي تسكن جلدي مذ ولدتُ وبيننا ما
قبل لغة الضاد والأضداد!

* * *

أنا – ببغاء يقلّد ما قيل في كتاب اللاجئين بنصف ألسنة

من يفك أختام التاريخ عن فم السلالات منذ سقوط بابل وإلى آخر
المقامات!

ومضات وميتات أخرى

يد الموت أخفّ من الموتى وأشدّ يقيناً من رغبات عشاق الحياة

*

الموت كالشعر
إنه الجانب الآخر من الفقد

*

لا تمت لوحدك يا غريب
قصيرة يدي وفمي للهاويات لا يتسع

*

أيها المكان، قل للغريبة ماذا فعلت بما تبقى من أسفارك في آخر العالم

*

لا طريق ولا طريقة واحدة للخلاص
هناك نصف حياة
نصف وطن
نصف حبّ
الحالات بكليتها
والأشياء باكتمالها
أنتَ وأنا-- خاتمة النقصان

*

ترفعُ أنخاب الموتى عالياً لكنهم لا يشربون
تتحدث عنهم بخفوت فيذهبون وإلى عقلك الباطن
على ناصية أرواحهم يهمسون سر الحكاية الأخيرة
يرفعون الغطاء عن حديقة الجسد
يسقون الوردة فيرشح عطرها بين عتبات البيت
يمحون كل الآثار ويخرجون من حيث لم يأتوا

*

تتغلغل اليقظة بين أطرافك
في جسدك رائحة غريبة. عبق لا تدرك مكمنه
يترك موتاك لك نصف دليل
نصف معجزة
ومفتاح قلعة الغرباء في جيب قميصك

*

ليس الموت نقيض الحياة
إنه جوف القلق
جوع أبناء الأرض إلى المعرفة

*

الموت، شخص غريب آخر يستحمّ بدم الأرض
كئيب وليس لديه المقدرة على النظر أعلى من ركبتي ملاك الموت

*

الموت يمسك بيدي ويمضي
وأنا أكتب عن حبّ يقيم في بيت ليس لي فيه سرير
يقول الموت: هيا بنا، لن يعثر عليك أحد بعدي،

هناك ستكتشفين السرّ
حين يصبح لسانك صخرة وأصابعكِ أغصان شجرة النار
الموت يحكي!

*

الموت يتمادى حين يكفّ الأحياء عن تدوين آثار الغرباء في طريقهم
إلى النهاية

*

يصبّ الموت كأسه فوق شفتي
يعمدّني ويعطيني كتابا لا أعرف لغته
يهبني اسما ولسانا آرامياً . يتركني في عراء الكون
فأعود إلى الكتاب امرأة وغابة

ما بعد يا سيد الموت

السيد الموت،
الخوف منك حفرة أوسع من قبر شاسع
قبر أبي يقع في سوريا-مشرق الشمس، وفي شمال اوربا قبر أمي
أردتُ حذاء أبي بعد رحيله تذكاراً ولك يكن في خاطري أن أتبع طريقته
قالوا: انتعلَ أبي أجمل الأحذية وأغلاها على قلبه ليدخل القبر ولا يخرج ثانية-
الحذاء الذي أهداه له أخي المهاجر الغارق في القهر
حين كان أبي وحده يموت كنت أعرف أن أمنا ستودع جسده كما ودعتنا قبل الرحيل إلى الشمال
حين وضعوا في قدم أبي حذاء صنع في السويد وذهب في طريق اللاعودة ، كنت أشرب القهوة المرة في مقهى كندي كي أقتل الوقت الذي يقتلني
يا شريكنا- يا موت،
هل أنت سعيد وأنت ترى كيف تنقلب هشاشتنا إلى عنف
وكم جثة يكفيكَ يا شرُّ لصنع مقبرة الغرباء المجهولين
ممن لم يحاربوا على الجبهات الأمامية في حروب الآخرين!
0
التقطت صوراً لمقابر شمال تورنتو ووضعت عليها الورد

في القبور أحذية وتماثيل
في البيوت فائض أحذية والقليل من آذان صالحة للإنصات
كل ما يجب قوله، لم أقله لأبي
الوحدة لا تدوم بدوني
في حالات الشجن الأقصى، أدندن بأعماق صوتي
كان بإمكاني أن أدعوك إلى بيتي نكسر عنق الوحدة بخبز ونبيذ من صنعي

* * *

كلما وصلت امرأة خطوة إلى ركن حريتها
كلما صار الوقت أثمن
الجسد أسمى

* * *

أتخيل المساحة المحيطة بقبر أبي
فقط كي لا أنسى بأن البيت الأول والأخير يتيم مثلي
مثل أبي قبل أن يكمل دورته على الأرض

* * *

على الأشجار اتكئ كلما ازدادت أبواب الغربة اتساعا
جعلت الشجرة مظلتي حين فاجأني مطر الصيف
مشيت وكان البيت بعيداً
أوقفتني امرأة عابرة وأعطتني مظلتها الزرقاء وقالت: أنا مثلك عطشى أيتها الغريبة
مشينا معا بصمت، أنا والمظلة نقطر دمعاً
قبل أن أدخل البيت أعطيت المظلة لرجل مكسور الخاطر
لساني الجاف يتوق شوقاً لكلمة الحق
أشرب المزيد من الماء.
يتنفخ قلبي بين ساحات تورنتو

وأتلو الأناشيد كي ينام موتانا كلهم تحت جلدي

الأبناء الضالون لا يقرأون سيرة الأحذية بين القبور
في صورة خلف أمي وأبي لوحة الابن الضال، أتاملها فوق مكتبي الآن
تراه لماذا كمان يبكي، ولماذا كان ولداً وليس بنتاً!

* * *

زمن ثقيل كأشواق الغرباء
كحزن يتساقط من تكات الساعة المعلقة على الجدار
كخصلة حلم مشردة بلا بيت
تضمحل ويداعبها الهواء قبل أن يدوسها البرابرة
قمر على كتف المسافات يبكي
وبيننا الحنين إلى الانصهار في ما هو أبعد من هذا الحلم العجوز
القمر لا يعرف بأننا غرباء في البيت وخارجه كما كنا في البدء
لماذا ، لا أحد يعرف شيئا عن نهاية العالم إلا السيد الموت المجهول!

٢٢٢ من شاميرام إلى ما بعد كولمبس

لم يكن في رأس كولمبس ريشة حين اكتشف امريكا بحثا عن نهاية العالم
لم يكن يعلم أن لكل ريشة روح تالية وسالفة

حين اكتشفتُ نفسي جوار القطب الشمالي
وقفتُ جوار كندي أولي في مهرجان الفخر
قال بلا رفق: اتركي مسافة فاصلة بيننا. لا تقتربي منه
قلت ممن؟
نظر باستعلاء وابتعد أكثر
كنتُ أريد التقاط صورة فوتوغرافية مع الراقص الهندي-
كان يلبس ثيابا فولكلورية، خرز وريش وجلود حيوانات عزيزي الناجي من المجزرة مثلي،
أن تضع في رأسكَ ريشة، فقط لأن لديك ريشة، هذا لا يجعلك أعلى
قد تصبح رجلا كان لديه ريشة فوضعها في رأسه وراح يختال
كي يصبح للريشة شأن، يجب أن يكون المعنى انسيابيا بعد الرأس واللسان
0

أيهما كان في البدء، الريشة أم الطاووس،
كولمبس أم طائر الرعد؟
أيتها الريشة،كم مهمة عمليات التنقيب والردم والاحتفاظ بالأختام
وترانيم الطين الأول

أيتها الريشة، يا دواتنا الأولى في جوف المحبرة
أصدقك القول، لقد تأخرتُ عمتي شاميرام تنتظر عودتي معها
للحوار الأخير على مائدة العشاء

* * *

كي أفهم مغزى هويتي، أناي المشتبك في رأسك أنت،
أحتاج لسانك مشتبكا بلساني-
وجودي وخلاصة المكسور من صوت أمي وأشجان جدي
والسر المخطوط في ألواح لم يفكّها المطر وقراء القرن الحادي
والعشرين

--

هامش:
الإسم الآشوري "شاميرام" مشتق من الإسم الآرامي "سامو-رامات" والذي يعني الجنة على الأرض، والمعروف من خلال المخطوطات اليونانية القديمة بإسم "سميراميس"، شاميرام كانت أول ملكة عرفها التاريخ البشري، حكمت بلاد الشام وبابل ووحدتها في القرن الثامن قبل الميلاد...

ما بعد الأساطير

هذا الوجود نهر متعرج على هواي
والمقدس ضمير يمضي بأنهاري صوب البحر
بروح الماء والعشق أغتسل ثانية
أسمع وشوشات ايزيس وعشتار سعيدات أكثر مما ذكر في الأساطير وأكثر خبثا
وحده اوزوريس، يتنهد في العتمة يكاد يموت من الكآبة وهو ينتظر الربيع
ليس بالضرورة أن يكون الربيع عربيا ولا كنديا
وبالضرورة أن يأتي ساعي الأزمنة يحرر فم الأرض ويعيد إلينا الحياة
ويجلب سراً إلي سمعته مرة واحدة ويقرأ مسودة أسراري علي
كان أنين الغياب يعصف في أذن الليل، وليس نايا
أتاني يقول: ستأتين قبل اندلاع العواصف، سنخمد النار و الموقد والأشواق
كان في صدره انكسارات لا تقبل القسمة علينا
لم يكن صوته صدى العاصفة الجبلية في معابر الوادي
كان الفراغ بعداً ثالثاً وثالوثاً يكسر معادلة الزمن اللامتناهي في كفة العمر
آذار يا فصل القيامة من رحم الموت
شموسك تغسل شواهد القبور والعتبات

لماذا قُتلت يا أوزوريس قبل أن تخمد نارك ويلتحم جسدك بعاشقة ندبتكَ أكثر من الخنساء،
وعجزت عن اللجوء إلى البعد الآخر من الرغبة الشقية بين الشفاه المختمرة بالقبلات والأساطير المهاجرة

الاجداوى

بيد من شغف وعشب أقلّبُ وجوه الحقيقة
نثار الصمت
ولا تنضج
الرؤيا
ولن تندمل

بعين عاشقة أقيس المسافة بين
الطمأنينة--
والتراب
...
...
كم شاحبٌ هذا الهسيس
مرة نسميه الحبّ
والإخلاص
مرة نسميه عناقيد الهزائم
والخيانات
والهباء
مرة، عين العماء

ومرة
لا جدوى الأشياء

وأفقد في بئره أنانا
أتحلل
من جينات موروثة ومكتسبة
وأشيح النظر إلى عيون في تلك الوجوه
أرمي في كفّ الغرباء على الحافات،
أحزاناً وأحلاماً متّرعة بالوداع
إلى اللأحد، أصيخ السمع
لا أنا كل لغاتي-الأم الآن
ولا من نبع الكون أنهل ما يكفي من سرد وماء
...
...
لا أحد يا ترجمانة الوجد ينادي،
يا جدوى الطريق
واللا جدوى

لأبتكر من الكلمات قبلة وصليباً،
نصف كأس وسرير
أترعُ كأس الخيال
شجرة وخابية أصير
وقصائد بلا اكتمال

اليوم الأخير

اليوم الأخير خفيف وشاحب كعيون الناس في طريقهم إلى كل مكان
لساني ينكسر في الخوف والحزن الغامض
سيدي الشّعر، في الأرض جوع غزير وجفاف،
اعطنا مطرا ومعاطف لا تمتص ماء السماء والعيون
صيرني لحناً على أوتار الزمان واترك لي اسمي كله مغمسا بالسر
لأصير ماكان لي البدء

في اليوم الأخير من السنة الجديدة برد شديد الزرقة
سجادة رمادية تحلق فوق جسور العالم حتى ينقشع السر
ساعة المنبه برتقالية لا مبالية
أسمع سياط العاصفة تعبر من أسفل الباب وتلسع يدي العارية على حافة السرير

أحدق في الجدار علني أعثر على الحلم الذي اختفى ما أن اختبرت حقيقة الوقت

إنها السادسة صباحاً وربما مساء ، سنة الوباء،
جنوب المدينة شمال العالم
أسير بين ساعات العمر وفي فمي كلمات وكمامات وكدمات
أعيدها ثانية بلغة الآخر لأصنع جملة مفيدة
لا يوجد حقيقة واحدة لما يحدث في مثل هذا العام
وأنا التباس الفراشة والدهشة والغبار الذي يستريح على كتبي
أقول لروحي: كوني جناحي
كوني النار في أعلى الحقل كي يستدل عليك عشاق الحياة
كوني نعمة الحضور وشجرة الغياب. كوني محبرة الأم الخضراء
،السوداء والزرقاء
كوني للفرح شالا وقنديلا
كوني أنت وأنا
رفيقة السنوات المعلقة .راعية النور في عين المتاهة
شريكة الأطفال في حصتهم من الطيران
وأقول: كوني يا روحي الدليل الى ما تبقى
وكوني الحرية في اتساع السجون
منذ ترانيم أنخيدوانا وألواح الطين وإلى ما سيقترفه الذكاء
الاصطناعي على مدار أيامنا

اليوم الأخير، هو يوم عادي ويحدث على غفلة...

اتبع صوتي حتى النهر

تضع الوردة خدها على كتفك أيها الترابي- يا ابن آدم
ومن التراب الى التراب
ومن المحيط الى الخليج
ومن المحيط الى المحيط الى المحيط، اووو كندا
كم موتا يلزمني كي أصبح غباراً
في فضاء الأزمنة
ومن الغبار إلى الغبار إلى الغبار
تنعدم الرؤيا وتنحرف المرايا
أُسمّي السلاسل، أضداد الحرية
وأسمي الأقلام، أضداد السجون
أسميك، حبيبي-
أسلخ عن روحك—آثار الغرباء والغربان
يا ابن آدم- تمهّل...
في حضن الغابة أضأت قنديلا على هيئة وحيد القرن
لعل الروح الضالة عن روحها
تهتدي

هيا اتبع صوتي حتى النهر-يا أنت قبيل طلوع الفجر

لعلنا نصير فائض الطين،
ونكون سفر الماء في النار والهواء

بداية الهجرة ثانية

حين تهاجر ثانية

حين تهاجر ثانية لا تأخذ معك كتاباً
دع المقدسات تعيد النظر في الجدران
لا تأخذ مفتاح البيت
دع الباب البيت مفتوحاً للغرباء وللكلاب
لن تمضي بعيدا حتى تسمع نباحاً
الغرباء والكلاب كانوا حول البيت منذ ولدت
كنت تغض النظر وتتابع الطريق إلى المخبز كي تجلب خبزاً لك ولجارك العجوز المقعد
كنت تسمع النباح وترفع صوت المذياع أكثر
أحيانا كنت تنبح عوووو
حين تهاجر اسمح للشمس أن تنقّح سيرة أصابعك وحذائك
ودع الأشجار تحتضن ظلك وتمنحك كتفاً وظهراً

حين تهاجر ستصبح مسودة بلا أسرار
سيكتب عليك البحر سيرته

سيكتب عليك الغبار عمره
سيكتب عليك الخوف أساطيره
سيكتب عليك شرطي الحواجز بلغة لا تفهمها
ستخط على الفراغ أعشاشاً تطير حولها عصافير موتك الأول والآتي
سيدق الحنين أخاديدا في لحمك ودمك
ستعشق الأرض الجديدة وفي أقرب البحيرات ستعمّد نفسك الجديدة
ستصبح الكتاب المفتوح الذي لا يعرف طقوسه غيرك
ستصبح حكاية ما بعد الأوديسة
وتبقى مجهولا يبحث عن أشباهه المجاهيل

حين تصبح كتاباً، لن يكون بوسعك أن تقرأ خطواتك بدقة
ستعود غريبا عن كتاب حياتك
ستبدأ الأبجدية الجديدة كمن يحبو في أرض الدار في بلد الميلاد
وسيكتب عليكِ أن تنسى الكلاب في البيت الأول
وقد تربي كلباً لا ينبح كي يرافقك الى البحيرة والحديقة
حين تهاجر ثانية، سيكتب لك سكرتير رئيس البلدية رسالة شخصية يقول فيها: سنقبض على ممتلكاتك ونوزعها علينا-نحن قطاع الطرقات
ستهز رأسك ولن تسقط لك دمعة
سبق وسقط كل شئ قبل أن تصبح لاجئا إلى كنف الأشجار
وبقي كتابكَ، دليلك الناقص، أوراقك المستعرة
أبجدية الهجرة الجديدة، أناكَ الوليدة من عين الشمس

جواز سفر من كنعان إلى العالم

على مقربة من البحيرة تقيم مهاجرة مع مفتاح بيتها الذي كان
تحمل جواز سفر كحلي غير صالح للسفر
له رائحة البيت وعليه معلومات عن عمرها، طولها ولون عينيها
في جيبها أحجية-حجرة ملساء رمادية من سوريا
تنظر في المدى وتقول: أين أنا الآن ، من سأكون غداً؟

*

في عبوة من فسيفساء سوري تحتفظ بالنعناع اليابس المقطوف
من حديقة أمها
تحفظ في رأسها أبجدية لا تعرف كيف تنقحها من إبر غير مرئية تنغرز
في الحلق
وتعجز عن البكاء من جديد

*

تسير على الشاطئ تراقب كلبا سعيداً يغتسل في البحيرة
تطمر كتاباً في الرمل كي لا تقرأه الريح
تعانقها الرائحة البحرية
هذه المرأة قد تكون أنا، أو جدتي إنخيدوانا في عودة أبدية!
إن حدّقتَ فيها ستراني أغرفُ البحر في حقيبتي
أقرأ كتاب الموج والماء
وفمك المعبأ بالأشجان المتلاطمة

*
في لحظات الدهشة انتفض أمامي المحيط واختلط الأزرق بالغيم الأسود
ظهرَ رجل يرفس الأمواج وينتقي حصاة ملساء يضرب بها وجه الماء
يمشي ويصفّر متجهاً صوبي
تلتقط المرأة حجرة ملساء كتبت عليها اسمها، ومكان الولادة وتضرب وجه الماء
تتناثر رشقات الموج على وجهها
تبتل بأشواقها إلى سفر أبعد من هذا المكان
*
يغيب الكلب والبيت والرجل وتتلاشى الأصوات في البعد الأول والثالث
تكتب على الرمل: الأوطان تفقد الصلاحية مثل جوازت السفر، كما قصص الحب، وتفسد كما المأكولات البحرية التي لا تستهلك في أوجها
0
أنثر الرمل بين صفحات جواز سفر في كفي
جواز سفر من كندا إلى العدم
أتمعن في الصفحة الأولى: مكان الولادة-سوريا المالكية
أرسم على الرمل مفتاحاً وباباً وأحلق
*
حين ترسم امرأة على الخريطة أحلاماً ومفاتيحاً،
ستصل إلى البيت وإن كان مسيجاً بالعدم
ستصبح البيت والمفتاح والأجنحة
وفي كتابها سينام الحاكم الظالم وشواهد التاريخ
وزهرة البابونج المحفورة على رسغ الآلهة السومرية

محبرة حلب تورتتو

المحبرة أنثى والمدينة أنت وأنا
في قلعة حلب تركني قلبي وتعلق بعينيك إلى أن دلني عليك الكتاب.
ولي في القلعة قلب يتأرجح فوق أدراج الحضارة التي نحن يتامى تاريخها.
في حلب لي صور وسيرة وخطوات منسية بين الحدائق والأدراج والأسواق.
ولي قلبك في بيتي الذي في كندا. وكثير من حلب في كندا.
قلبي مدينة يسكنها عشاق حلب. يضيع الزائر والمقيم في سحر طرقاتها وجنائن المدينة التي كان الياسمين يحكم سلطته عليها. كان هناك البياض وكان قلبي من حليب وقلبك جمرة أرى في عينيك وهجها، فاحترق!
المساء الذي داعب خصلات شعر امرأة في ليل حلب ونهارها انتشى وانسكب الى أن أتاه الرقيب وقال للنسيم كفى. هذا جمال لا يحتمل يا حلب. حين تلبسين الحب قميصا أخضر يندلق من أردانه خمرة الحب أشجانها.
ولي في أدراج حلب قلب يتمرغ بالتراث والقمم، أناشيد الكروم وخمرها في صوت صباح فخري "خمرة الحب اسقنيها" يا سيدة القدود والأقدار

هناك في حلب ما يزال العشاق يكبرون. يكبرون وهم عنها مهاجرون. يكبرون وهم موتى يدفنون بعيدا عن ترابها. يكبرون في الشتات وهم يغنون للمدينة "كما ينبت عشب بين مفاصل صخرة وجدنا غريبين معا" ومعا سنمضي ككل الغرباء في هذه المدن كل يحلم وفي قلبه: شام وحلب، حمص وبيروت والقاهرة، بغداد أو استكهولم.
وأهيم في ليل حلب، سبيلها وساحات جامعاتها وبيوتها الجامعية، حدائقها والمكتبة المركزية. ولي منها ما بقي لي منها في سري، ولي عيناك يا حب، يا قنديلا وهجا ما زلت به ألوذ كلما اشتد البرد على جدران تورنتو التي أروض قلبي للتعايش بين بيوتها.
لك في بيتي بيت بيوت. وأسفار الرحلات التي يعتمدها الحبر وينقصها قبلة من شفتيك تعيد للجدران أشجار الياسمين والصبار والنخيل.
الحب مدينة. أنت مدينتي التي قسوت عليها كما قسوت على نفسي
قلبي مدينتك التي تفيض عن غربتك وهي تغتسل من أوجاعها وتوقها في ليل المدن البعيدة، الملهمة والواقفة كقلعة في فم السماء ورائحة الأرض. ولا يهم إن كنت في أمريكا، في إيطاليا، في سانتياغو، أو في حلب. في جهات القلب كلها أنت.
لا جهة لقلبك إلا قلبي أيها الغريب الذي كان وما يزال يمر بي "مر بي، مثلما النسمة من بردى"
هنا غربتي وغربتك الأخرى. وهنا المقام كي أبدد الكلام على أدراج القلعة وقلبي واستدرج قلبك للمرور بي-افتراضيا- كما لو أننا في قلعة حلب. أو في جبل قاسيون. أو في برج تورنتو الأعلى في العالم، الذي يرفعني عاليا لأرى جهات القلوب كلها
يقول ابني: من هذا البرج، أين تقع سوريا؟
أقول: هنا -في قلبي.
يطير الحنين وفي قلب المدينة يحط ويخفق. يقطف غصن ياسمين

ووردة جورية من كتف المدينة ليزرعها في حوض تورنتو.
المحبرة في يدي، اعطني يدك لنجد معا عشبة الخلاص بين المدن
وهذا الشتات...

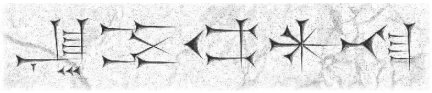

عن:
جاكلين سلام

جاكلين سلام

الاسم الأدبي للكاتبة السورية الكندية جاكلين حنا. مواليد سوريا، مدينة المالكية، عام 1964
جاكلين، شاعرة، مترجمة، كاتبة صحفية، هاجرت من سوريا الى كندا 1997
عضو اتحاد كتاب كندا. نشر لها أكثر من مقال عن تجربتها الأدبية والترجمة في مجلة (رايت) الصادرة عن اتحاد كتاب كندا
عضو منظمة "القلم" الدولية الكندية لحرية التعبير، ورابطة كتّاب المنفى منذ 2005 -إلى الآن
شاركت في المهرجان الشعري الذي أحيته افتراضيا مؤسسة سلطان العويس الثقافية، ديسمبر 2021
حلت ضيفة للحوار مع الطلبة في عدد من الجامعات الكندية: جامعة ماكماستر، جامعة أوتاوا، جامعة تورنتو، جامعة يورك- غلندن كوليج، ومعهد جورج براون... بالاضافة الى المشاركة في أمسيات شعرية وثقافية باللغتين الانكليزية والعربية
تمت استضافتها -عن بعد- من قبل جامعة البصرة العراقية، للحديث عن الترجمة والتجربة الإبداعية 2021
صدر لها حتى الآن خمس مجموعات شعرية بالعربية. نشرت عدد كبير من المقالات والبحوث والترجمات في الصحافة العربية والمهجرية. تم تدرّيس قصائدها في جامعة محمد الخامس في المغرب. ساهمت في مؤتمرات وجلسات حوار في كندا حول المرأة والمجتمع والثقافة العربية والمهجرية
حازت على جائزة الإبداع الأدبي واختيرت شخصية العام الثقافية 2013 تثميناً لأفكارها الإبداعية وشعريتها من قبل(مجلس الأعمال الكندي& جيو كيو ملتيميديا)
حازت على شهادة تكريم 2009 من قبل مركز كندي تقديرا لمشاركاتها وخطابها لوقف العنف ضد المرأة (مركز دكتور روز للتشافي)
شاركت في تأسيس العديد من المنتديات الابداعية الثقافية في كندا وامريكا: مؤسسة جذور للأدب المهجري المعاصر(2006)، رابطة تضافر للفنون الشرق اوسطية في كندا(2004) ، نادي النساء العربيات الكنديات(2000)
عملت سابقا محررة ثقافية في صحيفة "أخبار العرب" المهجرية 2000. ومحررة القسم الثقافي في صحيفة "الوطن" وصحيفة "كندا اليوم" الالكترونية.
نشرت مقالاتها في دوريات أدبية محكمة في البلاد العربية، وفي صحف بارزة في الشرق الأوسط ومنها: الجزيرة نت، الحياة اللندنية، السفير والمستقبل اللبنانية، الشرق الأوسط، الزمان اللندنية، القدس العربي، وفي العديد من الصحف العراقية و الخليجية والمواقع الالكترونية.
أجرت حوارات مع شخصيات كندية مرموقة، وتحاور معها عدد من الصحافيين العرب من كل أنحاء البلاد العربية. تمت استضافتها لتقديم فقرات ثقافية في عدد من الإذاعات العربية ومنها: راديو مونت كارلو الدولي، راديو "بي بي سي"العربي، وراديو "رميم" من فرنسا، وليس حصرا.

شاركت في أعمال مؤتمر (الشباب العرب في المهجر) في الأردن بدعوة من "منتدى الفكر العربي"، 2006
الأعمال الشعرية المنشورة حتى 2021: جسد واحد وألف حافة، دار هماليل، أبو ظبي، 2016، المحبرة أنثى، دار النهضة العربية، لبنان، 2009، رقص مشتبه به، توزيع الدار العربية للعلوم، لبنان 2005، كريستال، دار الكنوز الأدبية، لبنان، 2002. وخريف يذرف أوراق التوت، الكترونيا، شبكة المرايا الثقافية، 2001، نشر ورقيا، طبعة كندية 2015
درست الهندسة الكهربائية في سوريا ، جامعة حلب. لم تكمل السنة الأخيرة لظروف خاصة.

تشتغل في حقل الترجمة الفورية في حقول: قانون، صحة، قضايا اجتماعية، هجرة ولجوء ...والترجمة التحريرية الإبداعية.
اشتغلت موظفة عمل اجتماعي في بيت النساء المضطهدات، تورنتو 2020
حصلت على عدة شهادات من مراكز كندية تؤهلها للعمل الترجمة الفورية في حقول: القانون، الصحة، والعمل الاجتماعي والهجرة واللجوء.
عملت استاذة مدربة للطلاب المتقدمين للحصول على وثيقة في الترجمة الفورية 2016 وكالة كندية-غير ربحية.
عملت في تصحيح امتحانات المتقدمين للحصول شهادة في الترجمة الفورية، وكالة(عبر اللغات، أوتاوا، 2013
تشتغل في قطاع الترجمة لحسابها الخاص وبالتعاقد مع جهات كندية على مستوى مرموق.
مدونة جاكلين سلام على الشبكة فيها الكثير من المقالات والحوارات المنشورة:
www.jaquelinesalamwritings.blogspot.com

الفهرس:

الشعر ديوان الشعور والفكر والفلسفة ـ شهادة شخصية	8
ماذا تعني لنا إنخيدوانا؟	12

النصوص:

1 -	جداتنا المعبآت بالشهوات	18
2 -	ما ينقص القصيدة وما يفيض	22
3 -	قمر في سرير	24
4 -	القصائد لا تخون	28
5 -	لا تخن قلبك أيها الغريب	32
6 -	أبجدية النار	34
7 -	ثقوب في كفن	36
8 -	ترجمانة	38
9 -	جدران	40
10 -	البومة والجدَة	44
11 -	نصف وداع	46
12 -	سجون	48
13 -	المنصات الذكية	52
14 -	أناديكَ يا غربتي ويا حناني	54
15 -	شيخوخة عاشقين	56
16 -	المرأة وشهوة الماء	58
17 -	ذاكرة ومتجر الأغذية	60
18 -	لغات الجسد	64
19 -	فاكهة	68
20 -	فائض القلق	70
21 -	حقول الكلمات	72
22 -	أنخاب وأدباء	74
23 -	قسمة	78

24-	أحذية الغياب	80
25 -	أشجار إنخيدوانا	84
26 -	مئذنة الحلم	86
27 -	مملكة الماء والوباء	88
28 -	لا تعضني أيها الحزن	92
29 -	أطعنُ الصمتَ	94
30 -	ألسنة ما بعد إنخيدوانا	96
31 -	حارسة أحلامنا	98
32 -	ترجمانة القلب	102
33 -	ماذا لو أنني آخر حفيدات انخيدوانا	104
34 -	شذرات...تكسر الإطار ضلعاً ضلعاً	108
35 -	انتظار ما لا يأتي	112
36 -	القصيدة النائية	114
37 -	بيان العشق الآخر	120
38 -	الأفعى وحيوات أخرى	122
39 -	دعوة إلى صغار الطغاة	124
40 -	ثورات ناقصة	126
41 -	فرط الوجد	128
42 -	في عين المتاهة	130
43 -	الخيانات والقسم	132
44 -	مقامات الصمت	134
45 -	وجه من وجوه العرفان	136
46 -	الذين عادوا من الحرب	138
47 -	بالأمس حين مررتُ بمقبرة	140
48 -	بورتريه السيد الموت	142
49 -	فائض الظل واللاوعي	144
50 -	يتكلمون بالألسنة	146
51 -	ومضات وميتات أخرى	148
52 -	ماذا بعدُ يا سيد الموت	152
53 -	من شاميرام إلى مابعد كولمبس	156
54 -	ما بعد الأساطير	158
55 -	اللاجدوى	160
56 -	اليوم الأخير	162

57 - اتبع صوتي حتى النهر 164
58 - أبجدية الهجرة ثانية 166
59 - جواز سفر من كندا إلى العدم 168
60 - محبرة حلب تورنتو 170

عن جاكلين سلام 175

الضفدعة المجنحة

الضفدعة المجنحة هي مبادرة للنشر التعاوني، تهدف لتوفير إمكانية للنشر مع تحرير كل من الكاتب والقارئ من طغيان كلا من الناشر وال BookStore ، فعبر إزالة الوسطاء ما بين الكاتب والقارئ، يمكن تحرير كل منهما من العبء المادي الكبير الذي يمثله كل من الناشر وال Book Store ، وضمان أن الثمن الذي يدفعه القارئ للكتاب يذهب بكامله لصناع الكتاب، الكاتب بالدرجة الأولى، و بالدرجة الثانية المُصمم والمخرج الفني والمطبعة، دون تحميل القارىء عبء نقدي، وحرمان الكاتب من عوائد جهده الإبداعي، تلك العوائد التي يذهب أغلبها لجهات لا دخل لها في عملية إنتاج الكتاب نفسها مثل الناشر وال Bookstore، مع تقليل المخاطرة الاقتصادية لأقل حد ممكن عبر إستخدام أسلوب (الطباعة بالطلب)، سواء مباشرة أو عبر المنصات الإلكترونية، فكل نسخة تُطبع، هي نسخة مُباعة فعلا، وكل نسخة يتم توزيع قيمتها المادية ما بين الكاتب والمصمم والمطبعة، دون منح أرباح لجهات لم تشارك في صناعة الكتاب، تلك الأرباح التي يتحملها القارىء ولا يستفيد منها الكاتب.

هذا من الجهة الإقتصادية

من الجهة الإبداعية، الضفدعة المجنحة هي (مشروع إبداعي) للتعاون مابين الكُتاب و المصممين لإخراج كتب بمفهوم مختلف، كتب متحررة من التصميمات البليدة الخالية من الإبداع التي ينجزها على برامج التصميم من لا علاقة لهم بأي إبداع فني أو خبرة بصرية، من حق الكتب الإستمتاع بإخراج داخلي يُعلي القيمة الفنية على التبسيط العملي، ومن حقها الاستمتاع بأغلفة حقيقية، فغلاف الكتاب ليس (عبوة) أو (علبه)، بل مقدمة وتعليق بصري على الكتاب، يجب أن يطمح للارتقاء لمستوى الإبداع المكتوب، لا أن يكون مجرد (تصميم) ميت عبر إعادة تدوير الصور المتاحة على الإنترنت.

رقم الإيداع الدولي-ISBN
978-1-326-99274-3

أردم الفراغ بحلم على حافة الغياب
أمسح الضباب عن اسمك المحفور على جلد العتمة
فيسيل الشوق على هيكل الكلمات
أناديك يا غربتي يا حناني
أنا الرجوع إلى معرفة الأشجار والثمار
الحب في كل السنوات، جنة العارفين
الجنة ليست في السماء
الجنة حيث العشق الاعمق من شغف الوردة بالماء.

هذه القصائد بيوت الغرباء والعشاق الذين رملّتهم الحياة وما انكسر في عيونهم بريق الشوق والشغف وأحلام الحرية. واحة لآمال الذين لم يتسع العالم لأحلامهم الشاهقة الخضراء بعد...
أشجار أنخيدوانا هو الإصدار الشعري السادس لجاكلين سلام، ويتضمن ستين نصاً كتبت مابين عام 2015 و2024. تكمن خصوصيته في أن الشاعرة تسلط للمرة الأولى أضواء قصيدتها على كواليس مهنتها اليومية في الترجمة الشفاهية والتحريرية بين العربية والإنكليزية وطرقات كندا. تأخذك إلى بيت طفولتها في ديريك(سوريا) وإلى جذرها الآرامي السرياني الآشوري وإلى شاعرة الكون الأولى، أنخيدوانا بمعارف لسانها وانكساره تشد الروح إلى ذلك الجذر الممتد من عمق الحضارات وإلى شرفة بيتها في كندا. ترتحل القصائد بين الذاكرة والمكان وإلى باطن العالم وظاهره في قصيدة حرة من القيود.

9 781326 992743